النـقد الاجتـماعـي في شعـر أبـي العتـاهيـــة

(ت ٢٠٩هـ)

م. د . حسين عبيد شراد الشمري

كلية الآداب \ جامعة القادسية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق والمرسلين واله الطيبين الطاهرين

وبعد:

تناول البحث النقد الاجتماعي في شعر أبي العتاهية ، إذ عرض الشاعر ابرز القضايا الاجتماعية التي سلكها الناس في المعاملة مع بعضهم ، لقد نقد أبو العتاهية نفسه ومجتمعه من الناحية السلوكية والاقتصادية والسياسية والدينية مقدما للمتلقي صورة متكاملة عن مجتمعه ، وقد قسم البحث على تمهيد و مبحثين .

فكان التمهيد بعنوان (مفهوم النقد الاجتماعي وبواعثه عند أبي العتاهية) اشتمل على قسمين، بحث القسم الاول المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم النقد الاجتماعي ، واشتمل القسم الثاني من التمهيد دراسة ابرز البواعث الاجتماعية التي حدت بالشاعر الى استعمال النقد الاجتماعي في شعره.

فجاء المبحث الاول بعنوان (النقد الاخلاقي والديني) اذ سلط الضوء على اهم المزايا الخلقية والسلوكية المنحرفة والمرفوضة اخلاقيا ودينيا التي نقدها الشاعر وسخر منها لدى عامة الناس ، وما تعرض له الشاعر في نقد رجال الدين والوعاظ والقضاة ، مقدما للقارئ صورة متكاملة عن طبيعة الحياة الاجتماعية في عصره.

في حين جاء المبحث الثاني باسم (النقد الاقتصادي والسياسي) وقد تناول هذا المبحث نقد الشاعر لطبيعة الحياة الاقتصادية في مجتمعه ومعاناة الفقراء وبخل الاغنياء وجشعهم وغلاء الاسعار وظلم الخلفاء والولاة ، ثم جاءت الخاتمة التي سجل فيها الباحث اهم النتائج التي توصل اليها في بحثه .

التمـهيـــد

مفهوم النقد الاجتماعي وبواعثه عند أبي العتاهية

أولا \ مفهوم النقد الاجتماعي

جاء في لسان العرب ((النقْدُ: خلافُ النَّسيئة. والنقْدُ والتَّنْقادُ: تمييزُ الدراهِم وإِخراجُ الزَّيْفِ منها؛ ..... ورواية سيبويه: نَفْيَ الدراهِيمِ، وهو جمع دِرْهم على غير قياس أَو دِرْهام على القياس فيمن قاله. وقد نَقَدَها يَنْقُدُها نَقْداً وانتَقَدَها وتَنَقَّدَها ونَقَدَه إِياها نَقْداً: أَعطاه فانتَقَدَها أَي قَبَضَها. الليث: النقْدُ تمييز الدراهِم وإِعطاؤكَها إِنساناً، وأَخْذُها الانتقادُ، والنقْدُ مصدر نَقَدْتُه دراهِمَه..... وفي حديث أَبي الدرداء أَنه قال: إِنْ نقَدْتَ الناسَ نَقَدُوكَ وإِن تَرَكْتَهُمْ تركوك؛ معنى نقدتهم أَي عِبْتهم واغتَبْتَهم قابلوك بمثله)) [١] .

اما في المعنى الاصطلاحي فهو تمييز الشعر الجيد من الرديء[٢] او الكشف عن عيب او نقص خفي، وقد يكون ذلك العيب اجتماعيا او دينيا او ادبيا ، ومن هنا تأصل مفهوم النقد الاجتماعي الذي يعنى بالكشف عن عيوب المجتمع وتوجيهها من اجل الوصول الى مجتمع مثالي متكامل .

لقد نشأ هذا الفن الساخر في احضان فن الهجاء في العصر العباسي قبل ان ينمو ويصبح غرضا مستقلا في القرن الثالث الهجري [٣]، فالنقد الاجتماعي يتجاوز((حدود الفردية الضيقة ، ليتناول مايراه مثالب ذات اثار سلبية على المجتمع ، سواء أكانت صادرة عن الفرد، ام المجتمع ، ويسلط عليها اضواء النقد والتجريح ، رافعا بذلك صوته ، لعله يجد اذانا صاغية تستجيب . واذا لم يجد فحسبه انه قال كلمة الحق ، والقى من فوق كاهله تبعة السكوت عنها وعبر عما في نفسه من الم وغضب ووجد بعد ذلك بعض الراحة مما يعانيه))[٤]

فهو تلبية لحاجة نفسية كان المجتمع العباسي بأمسّ الحاجة إليها للتنفيس عما كان يعانيه من ضغوط الأوضاع الحياتية المعقدة [٥] وربما كان أبو دلامة الاسدي أول الشعراء العباسين الذين استخدموا هذا اللون من النقد الساخر [٦]

هذا وقد ترد مرادفات للنقد الاجتماعي عند البعض ، منها على سبيل المثال :

السخرية الانتقادية : وهي تسلط الضوء على بعض الظواهر المنحرفة في الحياة من خلال افراد بعينهم ، او جماعة بعينها ، او تقليد بعينه ،سواء أكانت هذه الظواهر المسخور منها اجتماعية ام سياسية ام ادبية ، ام سلوكية شخصانية [٧].

الهجاء الكاريكاتيري الساخر : وهو يعتمد على التصوير لا على اللفظ وعلى التجسيم ، والمقارنة لا على السب والشتم ، وهو يدل على طاقة فنية مبدعة وذهنية ساخرة ، تعتمد على فن أصيل وروح ضاحكة [٨].

الضحك الساخر : وهو فن ابتدعته النفس البشرية لمواجهة قسوة الحياة وتعويض الحرمان من جهة [٩]، وتوجيه الانحرافات المجتمعية من جهة اخرى [١٠]

الفكاهة العقلية او الادراكية :تعتمد على القدرة العقلية والبراعة الحدسية وسرعة البديهية [١١] ، وتهدف إلى الكشف عن عيوب الناس ومخازيهم في حالات التمرد والاحتجاج على البدع الشائعة ؛ ولاسيما البدع التي حان لها أن تزول أو تبدلت دواعيها بتبدل الأحوال [١٢].

إن المتأمل في هذه المرادفات يجدها تصب في هدفين رئيسين :

التنفيس عن حالات المرارة والضيق

الكشف عن عيوب مخزية ونقدها لا لغرض شخصي " ولا نتيجة لأحقاد شخصية ، أو ضغائن ذاتية ،على نحو ما كان الأمر في ظاهرة الهجاء في الأدب العربي " [١٣].

فالنقد الاجتماعي" دعوة إلى الخلاص ، وتطهير المجتمع من كل ما من شأنه طعن نضارته ، وتشويه انسجامه ، وبلبلة طمأنينته ، وخلخلة تماسكه " [١٤].ويلجأ إليه المستضعفون من الناس لأنه بالنسبة لهم الثأر السلمي العادل الذي لا يمتلكون أمضى واقوي منه [١٥].

ثانيا\ بواعث النقد الاجتماعي عند أبي العتاهية

وظف أبو العتاهية شعره لنقد عيوب المجتمع آنذاك وتوجيه أفراده نحو المسار الصحيح، ويمكن دراسة البواعث التي حدت به إلى استعمال النقد الاجتماعي في شعره كما يلي:

- حالة الفقر والحرمان

لقد تشكلت الدولة العباسية من عناصر مختلفة وطبقات اجتماعية متباينة ، فهناك طبقات مترفة غنية تتمتع باللهو والمجون ، في حين أن هناك طبقات شعبية يتقاسمها الفقر والحرمان ، وكانت هذه الطبقات :" تكد وتشقى ... لينعم الخلفاء والوزراء وعلية القوم وكبار التجار والإقطاعيون بالحياة الرغيدة والعيش الناعم ، غير مفكرين في جوع جائع ولا في عري عار ، بينما تتجرع الطبقة الفقيرة التعسة آلاما ثقالا " [١٦]

ولد أبو العتاهية * في أسرة فقيرة سنة (١٣٠هـ) ببلدة عين التمر [١٧]. ثم انتقل صغيرا مع أبيه إلى الكوفة ، ، فكان بائعا للجرار في أزقتها [١٨]

إن حالة الفقر أدت إلى نقمة الشاعر واستيائه من الواقع الاقتصادي الفاسد والتباين الطبقي المقيت ، معبرا عن هذا الاستياء بالنقد اللاذع لهذا المجتمع المتحلل وتوجيه النصح والإرشاد إليه تارة ، وإعلان التمرد عليه و الانسلاخ عنه والاغتراب تارة أخرى ، فيقول:

ومَنْ يكُ ذا سعةٍ من غنى يُعَظم ، ومَنْ يَفتقر يُحتَقر [١٩]

ألح الشاعر في تصوير حالة الفقر بعد اليأس الذي أصابه من انتشال نفسه منها ، فلجا إلى الرضا والتسليم بها ، إذ يقول

أكثرتُ في طلبِ الغنى لعباً وغناك أن ترضى عن الدهرِ

ولخيرِ مالٍ أنتَ كاسبهُ ما كان عند اللهِ من ذخرِ [٢٠]

يلحظ القارئ الصراع النفسي لدى الشاعر ، فهو يكثر (في طلب الغنى) دون جدوى فيركن إلى البدائل نهاية المطاف في الرضا والقناعة بالرزق من جهة ، والعمل الصالح من جهة أخرى ؛ لذا نراه في موقف آخر يقول:

رَضِيتُ بإقلالي ،فعش أنت مُوسراً فإنّ قليلي، عن كثيرك يُغنيني

وما العزّ إلاّ عزّ مَنْ عزّ بالتقى وما الفضل إلا فضلُ ذي الفضل والدينِ [٢١]

فصراع الإنسان بين الغنى والفقر في حركة دائرية لا يتوقف أبدا ، يقول أبو العتاهية :

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى وأن الغنى يخشى عليه من الفقر (٢٢)

لقد صور الشاعر هذه الحركية المشوبة بالقلق المهيمن على الأغنياء من دائرة الفقر ، أما هو فغير مبال بما سيحدث من تحولات مستقبلية ، كما يقول :

لستُ بذي مالٍ فأرْعَى على الـ مالِ ، ولا صاحبَ سُلطانِ
ما يرتجي منـي اخ ، شـأنه في نفسه ، ارفعُ من شاني (٢٣)

لقد صرح الشاعر برؤية المجتمع ونظرتهم للفقير إنها نظرة محتقرة ، فالفضل في أعين الناس لكثرة المال وليس شيئا آخرا كما يقول :

وما الفَضْلُ في هذا الزَّمانِ لأهلْهِ ولكِنَ ذا المالِ الكثيرِ لهُ الفَضْلُ [٢٤]

- ضِّعة النسب

عانى أبو العتاهية في حياته من مسألة النسب كثيرا فهو من الموالي، فجده كيسان من سبي عين تمر، وكان ((ولاءه من قبل أبيه لبني عنزة ومن قبل أمه لبني زهرة)) [٢٥] ، أما زوجته فكان أبوها مولى معن بن زائدة[٢٦] ، وقيل إن أبا العتاهية أصله : ((من النبط الذين عاشوا في ارض العراق)) [٢٧] ، فهم في نظر المجتمع ((شعب اخر وجنس اخر غريب يحترفون اعمالا يدوية ويمارسون ما تأنف العرب من النزول الى مستواه الوضيع)) [٢٨] ؛ لذا نرى تأثير هذه المسألة في نفسية ابي العتاهية قويا عندما يكرر في أكثر من مقام قضية النسب والحسب في مجتمع تفاخر بالأنساب فرفض الانسجام معه ، فهو لا يرى في النسب الرفيع والحسب الشريف ما يراه الغير ، إذ يقول

وإذا تناسبتْ الرجالُ فما أرى نسباً يقاسُ بصالحِ الأعمالِ [٢٩]

فالشاعر يجعل الكرم و العمل الصالح والتقوى صفات التفاخر :

كرم الفتى التقوى وقوتهُ محْض اليقينِ ودينه حسبهْ [٣٠]

لقد حققت البدائل التي لجأ إليها الشاعر في عميليه الافتخار مثل التقوى ، والزهد، والعمل الصالح ، نوعا من الارتياح النفسي عنده لشعوره بعقدة النقص الخاصة بـ (ضِّعة النسب) التي جعلته يضطرب في تحديد ولائه في القبائل والأنساب العربية ، فهو تارة في ولاء مندل وحيان من أبناء العنزي[٣١]، وعندما رحل عن الكوفة إلى بغداد جعل ولاءه في اليمانية _أخوال الخليفة المهدي_ لابن يزيد بن منصور الحميري[٣٢]، لذا نراه يرفض المعاني السائدة في مجتمعه وينكرها بشدة قائلا :

ما احمقُ الإنسان في فخرهِ وهو غدا في حفرة يقبـرُ
ما بال من أولـهِ نطفة وجيفة آخره يفخـرُ [٣٣]

إن إشارة الشاعر إلى أصل الخلق ووحدة المصير المشترك لبني البشر ، خففت همومه المثقلة وجعلته يتغنى بالمساواة بين البشر[٣٤] ، إذ يقول:

والأرض طيبة وكل بني حواء فيها واحد نسبه [٣٥]

وقوله :

من أب واحد خلقنا وأم غير أنا في المال أولاد علة [٣٦]

إن العاهة الاجتماعية حالة طارئة على وحدة الأصل وليست جوهرية ، فجميع الناس من اصل واحد ، يقول الشاعر :

ولقد مررت على القبور فما ميزت بين العبد والمولى [٣٧]

اثبت الشاعر ان التمايز الاجتماعي المتمثل في جدلية (العبد والمولى) يتلاشى تماما في النهاية المحتومة للبشر حيث تصبح المساواة لديه هدفا منشودا ، كذلك برر الشاعر وضاعة حسبه لممارسته الحرف المنبوذة من قبل المجتمع فيجعل التقوى معادلا موضوعيا لتفادي وضاعة حرفته ، إذ يقول :

وليس على عبدٍ تقيٍ نقيصــة إذا صحح النوى وان حاك أو حجمْ [٣٨]

لقد امتهن الشاعر بيع الجرار الخضر ، أما أبوه فكان حجاما[٣٩] وهما حرفتان متدنيتان في عرفهم الاجتماعي آنذاك ، "فهو وضيع النسب، حقير المهنة، شريف النفس، يتسلح بالزهد، كما يبتعد بنفسه عن ظلم الناس، ويفخر بالتقى والزهد وطاعة الله سبحانه ويجعل ذلك فوق النسب والحسب، ومن ذلك ما يرَّد به على رجل من كنانة كان قد فخر عليه بآبائه" [٤٠] فيقول أبو العتاهية :

دَعْني مِنْ ذِكر أَبٍ وَجَّدٍ وَننسَب يُعليكَ سورَ المَجْدِ

ما الَفْخرُ إِ لا في التُّقى والزُّهْدِ وطاعةٍ تعطي جنانَ الخلْدِ [٤١]

وتشير الاخبار أن عتبة جارية المهدي رفضت الزواج منه لهذا السبب فقالت للمهدي عندما أراد أن يدفعها الى أبي العتاهية: ((يا أمير المؤمنين مع حرمتي وخدمتي تدفعني الى بائع جرار ....)) [٤٢]

الأمر الذي أدى الى إحباط الروح المعنوية عند أبي العتاهية وتنامي عقدة النقص بعد هذا الفشل العاطفي مع عتبة ، فالشاعر يجد نفسه مولى نبطيا وضيع الأصل والنشأة فقيرا ضعيفا ، ، كما جاء وصفه على لسان عتبة التي رفضت حبه قائلة : ((إني لأرى هيئة جميلة وضعفا ظاهرا)) [٤٣]

- اضطراب الحياة السياسية والاقتصادية في عصره

ان تردي الاوضاع السياسية والاقتصادية ادى الى فساد المجتمع وتفككه واندثار الاخلاق والمثل السامية ،فشاع الخنوع والخوف والنفاق بين افراد المجتمع وانتشرت الفوضى والانغماس في الملذات والتهتك، وانتشرت ظاهرة الغزل بالغلمان والتعلق بهم ؛ لذا فكان الشاعر في بداية حياته منغمسا في حياة المجون حتى انه رفع زاملة المخنثين[٤٤] .

إذ يقول :

عَشِقنا مِنَ اللَذاتِ كُلَّ مُحَرَّمٍ فَأُفٌ عَلَينا ما أَغَرَّ وَأَجهَلا[٤٥]

وأبو العتاهية نفسه عندما سئل كيف يضع نفسه مع المخنثين أجاب بما يفيد أنه ليس منهم، ولكنه محتال او محتاج إلى صحبتهم، حيث أجاب سائله قائلا: "أريد أن أتعلم كيادهم،وأتحفظ كلامهم."[٤٦] لقد أّثرت فيه حياة اللهو والمجون التي فتح عينيه عليها فصرفته إلى الزهد ونأت به عن الترف فكثر في شعره ذكر الموت.

سلط الشاعر الضوء على حياته الماجنة في ايام الصبا متألما عليها بحسرة ؛ اذ يقول :

لهَوْنَا، لَعَمرُ اللّهِ، حتى تَتابَعَتْ ذُنوبٌ على آثارهِنّ ذُنُوبُ [٤٧]

صرح ابو العتاهية في اكثر من مقام بهزيمته اما الهوى ملقيا اللوم على نفسه وجهلها:

سُبحانَ رَبِّكَ كَيفَ يَغلِبُكَ الهَوى سُبحانَهُ إِنَّ الهَوى لَغَلوبُ[٤٨]

وقوله:

بُليتُ بِنَفسي شَرَّ نَفسٍ رَأَيتُها لَجوجٍ تَمادى بي إِذا ما نَهَيتُها

فَكَم مِن قَبيحٍ صِرتُ مُعتَرِفاً بِهِ وَكَم مِن جِناياتٍ عِظامٍ جَنَيتُها

وَكَم مِن شَفيقٍ باذِلٍ لي نَصيحَةً وَلَكِنَّني ضَيَّعتُها وَأَبَيتُها[٤٩]

ولعل فشل الشاعر العاطفي مع حبيبته (عتبة) في ايام شبابه كان سببا رئيسيا في خلاعته المفرطة حتى سن الشيخوخة وفقا لمبدأ التعويض ، اذ يقول:

ولَقَدْ حَبوتُ إليكِ حتَّى صارمن فرطِ التصابي

يجدُ الجليسُ إذا دنا ريح التصابي في ثيابي[٥٠]

لقد عمد الشاعر الى محاسبة نفسه ولومها متخذا من الزهد طريقا لتوبته ،معلنا تمرده على حياته الماجنه ومجتمعه في آن واحد ، فنزعة الزهد هي ((رد فعل طبيعي للنزعات السابقة المنحرفة،وما ترتب عليها منااندفاع طائفة كبيرة من الناس ليغمروا أنفسهم في تياراتها الصاخبة، فظهرت طائفة أخرى أنكرواعليهم هذه الحياة المادية المرتبطة بالأرض ارتباطا رخيصا، فمضوا يقفون في وجه تياراتها،ويقيمون السدود في طريقها، ليقللوا من شدة اندفاعها، وراحوا يصبون فيها ماء باردا ليخففوا مندرجة حرارتها التي كانت تجتذب الشباب إليها، كما تجتذب النار الأفاعي، فاتجهوا إلى الزهد والتقشف، وأداروا ظهورهم للحياة ومتعها، ومضوا يدعون الناس إلى عالم روحاني، ويذ كرونهم بأن هذه الحياة التي جرفتهم في تياراتها المادية حياة فانية)) [٥١].

فحركة الزهد تعد دافعا رئيسيا في بروز ظاهرة النقد الاجتماعي في شعر بعض الشعراء في العصر العباسي ، لأنهم ((يئسوا من الغنى ، ورأوا أن نفوسهم لا تطاوعهم للقرب من ذوي الجاه ، أو حاولوا ذلك ففشلوا ؛فلجؤوا الى القناعة يرضون أنفسهم عليها ،..... وقوما عافت نفوسهم ما رأت من شهوات لا حد لـها)) [٥٢]

ان معاناة الشاعر في بدايةحياته جعلته يعيش حالة من الاغتراب والضياع في مجتمع فاسد ؛ لذا انطبعت زهدياته بنبرة حزينة مليئة بالمرارة والحسرة والتشاؤم ، فوجه نقده الى مجتمعه معبرا عن نقائصه بالفاظ ((ذات نزعة تشاؤمية كالموت والفناء والمنايا والردى والقبور واليأس والبؤس والكآبة والشقاء والكدر ...)) [٥٣]

المبحث الاول

النقد الاخلاقي والديني

اولا: النقد الاخلاقي

قام شاعرنا برصد ابرز المزايا السلوكية المنحرفة في مجتمعه آنذاك مفصلا القول في نقدها وتوجيهها مقدما لقارئه صورة المجتمع التي عانى منها في داخل المجتمع مثل معاملة الناس فيما بينهم واخلاقهم المنحرفة عن العادات العربية الاصيلة ،

ما النَّاسُ إلاّ مع الدنّيا وصاحِبِها فكيفَ ما انقلبت يوماً بِهِ انقلبوا

يُعَظمونَ أخا الدنيا فإنْ وثَبتْ عليه يوماً بما لا يشتَهي وثَبُوا

لا يَحْلِبُونَ لِحَيٍّ درَّ لَقحَتِهِ حتى يكون لهم صفو الذي حَلَبُوا (٥٤)

يصف الشاعر تقلبات الناس واحوالهم في مجتمعه ، فهم لا يبذلون مودتهم الا بالمنفعة والنفاق ،هذه الطبائع المنحرفة التي تؤكد فشل الفرد ((في تكوين مجموعة من الاحكام القيمية valves judg ments والعادات السوية ،ونمى_ بدلا منها _قيما وعادات مرفوضة اجتماعيا ، اي أنه شخص شابت تكوينه النفسي جوانب قصور معينه)) (٥٥) اذ يقول :

قَد بَلَونا الناسَ في أَخلاقِهِم فَرَأَيناهُم لِذي المالِ تَبَع

وَحَبيبُ الناسِ مَن أَطمَعَهُم إِنَّما الناسُ جَميعاً بِالطَمَع(٥٦)

ونسمعه يكرر هذا المعنى بشكل اخر :

إِذا قَلَّ مالُ المَرءِ قَلَّ صَديقُهُ وَضاقَت بِهِ عَمّا يُريدُ طَريقُهُ

وَقَصَّرَ طَرفُ العَينِ عَنهُ كَلالَةً وَأَسرَعَ فيما لا يُحِبُّ شَقيقُهُ

وَذَمَّ إِلَيهِ خِدنُهُ طَعمَ عودِهِ وَقَد كانَ يَستَحليهِ حينَ يَذوقُهُ (٥٧)

فأبوالعتاهية يبذل للناس النصح والارشاد وهو يتهكم باسى ومرارة عليهم :

المَرءُ مَنظورٌ إِلَيهِ ما دامَ يُرجى ما لَدَيهِ

مَن كُنتَ تَبغي أَن تَكو نَ الدَهرَ ذا فَضلٍ عَلَيهِ

فَابذُل لَهُ ما في يَدَي كَ وَأَغضِ عَمّا في يَدَيهِ(٥٨) .

فقوام المعاملة في مجتمع ابي العتاهية هي علاقات مادية وما يترتب عليها من منافع بين الناس ،

فالجميع يحاول دفع المضرة عنه والحصول على المنفعة بشتى الطرق :

كُلٌّ يُحاوِلُ حيلَةً يَرجو بِها دَفعَ المَضَرَّةِ وَاجتِلابَ المَنفَعَه (٥٩) .

لذا نرى الشاعر ينتقد هذه المعاملة بشدة قائلا:

وَلا خَيرَ في مَن ظَلَّ يَبغي لِنَفسِهِ مِنَ الخَيرِ ما لا يَبتَغي لِأَخيهِ(٦٠) .

ومن السلوكيات التي انتقدها ابو العتاهية انتقادا لاذعا، هي صفة الغرور عند البعض قائلا :

وَالناسُ في رَتعِ الغُرور كَما رَتَعَت حِمى المَرعى بَهائِمُهُ(٦١) .

فصفة الغرور من الصفات الذميمة داخل المجتمع ؛ لانها تبعد الانسان عن ادميته وابناء جنسه لذا نرى الشاعر يصفهم كالبهائم في المرعى :

وَقُل لِذَوي الغُرورِ بِها رُوَيدَكُمُ أَلا انتَظِروا[٦٢] .

كذلك قوله:

أَفنَيتَ عُمرَكَ بِاغتِرارِك وَمُناكَ فيهِ وَانتِظارِك

وَنَسيتَ ما لا بُدَّ مِن هُ وَكانَ أَولى بِادِّكارِك[٦٣] .

ويعمد الشاعر الى استعمال الالفاظ السهلة في نقده احيانا للتفير من هذه الصفات الذميمة من جهة ، ولاشاعتها بين الناس من جهة اخرى مذكرا المتلقي بمصيره في هذه الحياة ، اذ يقول

أَوطَنتُ داراً لا بَقاءَ لَها تَعِدُ الغُرورَ وَتُثبِتُ الدَرَنا

ما يَستَبينُ سُرورُ صاحِبَها حَتّى يَعودُ سُرورُهُ حَزَنا

عَجَباً لَها لا بَل لِمَوطِنَها ال مَغرورِ كَيفَ يَعُدُّها وَطَنا[٦٤] .

ويلحظ القارئ لشعر ابي العتاهية طابع الحزن والتشاؤم في نقده لابناء مجتمعه ؛ لتذكيرهم بمصير الانسانية المحتوم وماستؤول اليه حياة الفرد اخر المطاف :

يا رَبُّ مَن كانَ مُغتَرّاً بِناصِرِهِ أَمسى وَأَصبَحَ في الأَجداثِ مَجدولا[٦٥]

فقد صارالتواضع في مجتمع الشاعر بدعة ، وصار الكبر سنه، يقول ابو العتاهية :

عَجَباً عَجِبتُ لِموقِنٍ بِوَفاتِهِ يَمشي التَبَختُرَ مِشيَةَ المُختالِ

زَجِّ العُقولَ الصافِياتِ فَإِنَّها كَنزُ الكُنوزِ وَمَعدَنُ الأفضالِ [٦٦]

كما انتقد الشاعر بعض السلوكيات التي تنتشر بين الاصدقاء كالمزاح الذي يثير الضغينه بينهم :

عَجِبتُ لِخَوضِ الناسِ في الهَزلِ بَينَهُم صَراحاً كَأَنَّ الهَزلَ بَينَهُمُ جِدُّ[٦٧] .

وقوله:

إِنَّ الفَسادَ بَعدَهُ الصَلاحُ يا رُبَّ جِدٍّ جَرَّهُ المِزاحُ[٦٨] .

فهو يحث ابناء مجتمعه على صيانة اللسان وتجنب الثرثرة والمزاح الجاهل :

اخزُن لِسانَكَ بِالسُكوتِ عَنِ الخَنا وَاحذَر عَلَيكَ عَواقِبَ الأَقوالِ

وَإِذا عَقَلتَ هَواكَ عَن هَفَواتِهِ أَطلَقتَهُ مِن شينِ كُلِّ عِقالِ[٦٩]

يقول ابو العتاهية :

إِنْ كانَ يُعجِبُكَ السُّكوتُ فإِنَّهُ قَدْ كانَ يُعْجِبُ قَبْلَكَ الأَخْيارا

ولئن نَدِمْتَ على سُكوتِكَ مرَّةً فَلَقَدْ نَدِمْتَ على الكلامِ مِرارا

إن السُّكوتَ سَلامةٌ ولربَّما زرعَ الكلامُ عداوةً وضِرارا

وإذا تَقَرَّبَ خاسِرٌ من خاسرٍ زادا بذاكَ خسارةً وتبــارا[٧٠] .

يؤكد ابو العتاهية على نقد هذه الصفة المنتشرة بين الاصدقاء في اكثر من مقام:

وتَرى الفَتى يَلْقى أخاهُ وخِدْنَهُ في بَعْضِ مَنْطِقِهِ بِما لا يُغْفَرُ
ويَقولُ كُنْتُ مُلاعباً ومُمازحاً هيهاتَ نارك في الحشا تتسعَّرُ
ألقيتها وطفقتَ تضحكُ لاهياً وفؤادهُ مما به يتفطرُ
أوما علمتَ ومثلُ جهلِكَ غالبٌ أنَّ المِزاحَ هو السِّبابُ الاكبرُ[٧١] .

كذلك قوله:

ولَرُبَّ مزحة صادقٍ بَرَزَتْ في لفظةٍ وكأنها أفعى [٧٢] .

فهذه المزحة تلدغ كلدغ الأفعى، فكأنها تحمل سماً ضاراً يؤذي ويقتل دون أن يشعر صاحبها بأثرها هذا. وقد اتخذ أبو العتاهية من الإيماء والإيحاء وسيلة في تخييلاته لإيصال هذه إلى الآخرين ولا سيما أنه خاطب مجتمعه بما يفهمه بهذا الايحاء[٧٣]،فكلما كانت الصورة مجملة عميقة قليلة التفصيل ، زاد هذا في تأثيرها(٧٤)؛ فـ ((قوة الشعر تتمثل في الإيحاء بالأفكار عن طريق الصور، لا في التصريح بالأفكار مجردة، ولا في المبالغة في وصفها، ومدار الإيحاء على التعبير عن التجربة ودقائقها، لا على تسمية ما تولده في النفس من عواطف))[٧٥]، وبالإيحاء تسترجع الكلمات "قوة معانيها التصويرية والفطرية في اللغة"[٧٦].

فحيرة الشاعر في صمته ابلغ من الكلام وارحب في هذا الموقف:

يَخوضُ أُناسٌ في الكَلامِ لِيوجِزوا وَلَلصَمتُ في بَعضِ الأَحايِنِ أَوجَزُ
إِذا كُنتَ عَن أَن تُحسِنَ الصَمتَ عاجِزاً فَأَنتَ عَنِ الإِبلاغِ في القَولِ أَعجَزُ[٧٧] .

اما في موقف اخر فيضع معادلة بين ثنائية (الصمت والكلام) :

تَمَسَّك بِالتُقى حَتّى تَموتا وَلا تَدَعِ الكَلامَ أَوِ السُكوتا
وَقُل حَسَناً وَأَمسِك عَن قَبيحٍ وَلا تَنفَكَّ عَن سوءٍ صَموتا[٧٨] .

و نرى الشاعر يوجه ابناء مجتمعه نحو المسار الصحيح ، قائلا :

وَإِذا نَطَقتَ فَلا تَكُن هَذِراً وَاِقصِد فَخَيرُ الناسِ مَن قَصَدا
وَاِحفَظ أَخاكَ لِما رَجاكَ لَهُ وَإِذا دَعاكَ فَكُن لَهُ عَضَدا
وَارفَع نَواظِرَهُ وَكُن سَنَداً فَلَقَد يَكونُ أَخو الرِضا سَنَدا
وَتَعاهَدِ الإِخوانَ إِنَّهُمُ زَينُ المَغيبِ وَزَينُ مَن شَهِدا[٧٩] .

نستشف من هذه الابيات غاية الشاعر ومنهجه الاصلاحي لابناء مجتمعه فهو لايدع عيوب المجتمع بعد تشخيصها ونقدها بل يسعى لاصلاحها بالنصح والارشاد تارة ، والتهكم والسخرية تارة اخرى .

هذا وقد أكد الشاعر ان رجوع الانسان الى فطرته وطباعه الاصيلة هي التي تنهض بالمجتمع :

مَن نافَسَ الناسَ لَم يَسلَم مِنَ الناسِ حَتّى يُعَضَّ بِأَنيابٍ وَأَضراسِ
لا بَأسَ بِالمَرءِ ما صَحَّت سَريرَتُهُ ما الناسُ إِلّا بِأَهلِ العِلمِ وَالناسِ[٨٠]

ليس من شك ان افتقاد الشاعر للصداقة الحقة جعله يعيش حالة من الاغتراب النفسي في مجتمع انسلخ من كل القيم والعادات الاصيلة ، وقد صرح بذلك قائلا:

كَم مِن أَخٍ لي خانَني وُدُّهُ وَلا تَبَدَّلتُ وَلا خُنتُ
الحَمدُ لِلَّهِ عَلى صُنعِهِ إِنّي إِذا عَزَّ أَخي هُنتُ [٨١] .

فالخداع والغدر والكذب صفات اصبح الناس يتسابقون اليها :

الناس يخدعُ بَعضُهُمْ بَعضَا مَحَضُوا التَخادُعَ بَيْنَهُمْ مَحْضَا
فَلَقَلَّما تلقى بها أحداً مُتَنَزِّهاً يَحمي لهُ عِرْضا[٨٢]

يقول ابو العتاهية:

إيّاكَ مِن كَذَبِ الكَذوبِ وَإفكِهِ فَلَرُبَّما مَزَجَ اليَقينَ بِشَكِّهِ
وَلَرُبَّما ضَحِكَ الكَذوبُ تَكَلُّفاً وَبَكى مِنَ الشَيءِ الَّذي لَم يُبكِهِ
وَلَرُبَّما صَمَتَ الكَذوبُ تَخَلُّقاً وَشَكى مِنَ الشَيءِ الَّذي لَم يُشكِهِ
وَلَرُبَّما كَذَبَ اِمرُؤٌ بِكَلامِهِ وَبِصَمتِهِ وَبُكائِهِ وَبِضِحكِهِ [٨٣]

وقد صرح الشاعر بقلة الاوفياء والاصدقاء في مجتمعه ؛ اذ يقول:

أتطلِبُ صَاحِباً لاَ عَيْبَ فِيه وأيُّ النَّاسِ ليسَ لَهُ عيوبُ
رأيتُ النّاسَ صاحِبُهمْ قَليلٌ، وهُمْ، واللّهُ مَحمودٌ، ضُرُوبُ[٨٤]

لذا نراه يضع منهجا في معاملة الاصدقاء قائلا :

أَقلِل زِيارَتَكَ الصَديقَ وَلا تُطِل هِجرانَهُ فَيَلِجَّ في هِجرانِهِ
وَاِعلَم بِأَنَّكَ لا تُلائِمُ كُلَّ مَن أَلقى إِلَيكَ تَلَهُّفاً بِلِسانِهِ
إِنَّ الصَديقَ يَلِجُّ في غِشيانِهِ لِصَديقِهِ فَيَمَلُّ مِن غِشيانِهِ[٨٥] .

ولان الشاعر موقن بان الصداقة الصحيحة الخالية من المنافع والنفاق والكذب هي اثمن ما يحصل عليه المرء في هذه الحياة ؛ نجده يتمنى الموت اذا غاب هذا الصديق ولم يعثر عليه:

لَهِجتُ بِدارِ المَوتِ مُستَحسِناً لَها وَحَسبي لِـدارِ المنيةِ مِن عَيبِ
لِيَخلُ امرُؤٌ دونَ الثِقاتِ بِنَفسِهِ فَما كُلُّ مَوثوقٍ بِهِ ناصِحُ الجَيبِ[٨٦] .

هذا الاغتراب النفسي الذي احسه الشاعر جعله يتخذ موقفا من عامة الناس[٨٧] ؛ لذا قرر العزلة من سلوكيات الاصدقاء المنحرفة ، ، كما يقول :

عِش وَحيداً إِن كُنتَ لا تَقبَلُ العُذ رَ وَإِن كُنتَ لا تُجاوِزُ زَلَّه [٨٨] .

فهو لا يجد من يتشوق اليه اذ يقول:

طَلَبتُ أَخاً في اللَهِ في الغَربِ وَالشَرقِ فَأَعوَزَني هَذا عَلى كَثرَةِ الخَلقِ
فَصِرتُ وَحيداً بَينَهُم مُتَسَبِّراً عَلى الغَدرِ مِنهُم وَالمَلالَةَ وَالمَذقَ [٨٩] .

ومما نجده في شعر أبي العتاهية نقد الجهل والذل وتشبيههما بالدنس الذي ينبغي لكل إنسان التطهر منه؛ يقول[٩٠]:

إذا أنت لم تطهُرْ من الجهل والخنا فلست على عَوم الفراتِ بطاهِرِ [٩١]

ففي هذا مبالغة في التنفير من الجهل والخنا؛ فَلِما فيهما من الدنس نجد أن ماء الفرات بغزارته لا يطهّر الإنسان منهما.

ولم تغب المرأة عن ذهن الشاعر فمن الحالات الاخلاقية التي انتقدها الشاعر هي حالة الشذوذ الجنسي عند بعض النساء ، اذ يقول

لَعَنَ الإله سَواحِقَ الرَّأْسِ فلقد فَضَحْنَ حرائرَ الإنسِ
أبدَينْ حَرْباً لا طِعانَ بها الإ اتقاء التُّرْسِ بالتـرسِ[٩٢]

وقوله ايضا:

ألا يا ذوات السَّحقِ في الغرب والشرقِ أفقنْ فإنَّ ... أشفى من السَّحقِ
أفقن فإنَّ الخبز بالأُدْمِ يُشْتـهى وليس يَسوغُ الخُبْزُ بالخُبزِ في الحَلْقِ
أراكُنَّ تَرْقعْنَ الخُروقَ بمثلِها وأيُّ لبيبٍ يَرقَعُ الخَرقَ بالخـرقِ
وهل يصَلُحُ الْمهِراسُ إلا بعودهِ إذا احتْيج منهُ ذاتَ يومٍ الى الـدّق [٩٣]

يلمس المتلقي هذه السخرية الانتقادية في قول الشاعر لتفشي هذه الحالة في مجتمعه داعيا النسوة اللائي يمارسنها العودة الى المسار الصحيح .

ثانيا / النقد الديني

وجه ابو العتاهية سهام الانتقاد الى ابناء مجتمعه وعلماء الدين والوعاظ والقضاة والزهاد في سلوكياتهم المتناقضة والمرفوضة دينيا :

بكى شجوَهُ الإسلامُ من علمائهِ فما اكترثوا لما رأوا من بكائهِ [٩٤]

فالشاعر يشخص الإسلام ويجعله إنساناً حياً عاقلاً ؛ لإثارة الأحاسيس والمشاعر[٩٥] ؛ فتراه يبكي حزناً على ما آل إليه وضع علمائه، ولكن ليس هناك من يبالي أو يهتم ببكائه ويكترث له ؛ لما نشب بينهم من خلافات فقهية اضلت الناس ولم ترشدهم الى غايتهم في هذه الحياة ، من هنا اتخذ الشاعر موقفا من فقهاء الامة الاسلامية بدعوة الناس الى سيرة الرسول الاكرم ونبذ كل ماهو دخيل عليها قائلا :

يا بَني آدَمَ صونوا دينَكُم يَنبَغي لِلدينِ أَن لا يُطَّرَح
وَاحمَدوا اللَهَ الَّذي أَكرَمَكُم بِنَبيٍّ قامَ فيكُم فَنَصَح [٩٦]

وقوله:

نبِيٌّ هدانا اللهُ بَعْدَ ضَلالَةٍ بهِ لَمْ نَكُنْ لولا هُداهُ لنَهْتدي
فكان رَسولُ اللهِ مفْتاحَ رَحمَةٍ من اللهِ أهداها لكلِّ مُوَحِّدِ[٩٧]

لقد اشار الشاعر في هذين البيتين الى الاقتداء بالرسول الاكرم (صلى الله عيه واله وسلم) ؛ لكثرة المذاهب والفرق التي اختلفت فيما بينها ، وذكر الاصفهاني ان ابا العتاهية ((يتشيع بمذهب الزيدية، لا يتنقص احدا، ولا يرى مع ذلك الخروج على السلطان، وكان مجبرا، اي يقول بالجبر)) [٩٨] وقيل كان ((مذبذبا في مذهبه يعتقد شيئا، فاذا سمع طاعنا عليه ترك اعتقاده اياه واخذ غيره)) [٩٩] فهو لايتعصب لرأيه ، وقد نفى المستشرق نيكلسون اعتناق الشاعر هذا المذهب [١٠٠] مستدلا بقول الشاعر :

بَلْ أَيْنَ أَهْلُ التُّقى وَالأَنْبياءُ وَمَنْ جاءَتْ بِفَضْلِهِمُ الآيات والسُّوَرُ
اعْدُدْ أَبَا بَكر الصَّدّيقِ أَوَّلَهُمْ ونَادِ مِنْ بَعْدِهِ في الَفضْلِ أَيا عُمَرُ
وَعُدَّ مِنْ بَعْدِ عُثْمان أَبَا حَسنٍ فَإِنَّ فضْلَهُما يُــرْوى وَيُذْكرُ[١٠١]

ويذهب الدكتور شوقي ضيف الى هذا الراي اذ يقول ((ونؤمن مع نيكلسون بانه لم يعش هذا المذهب حقا، اذ يشيد في اشعاره بابي بكروعمر وعثمان)) [١٠٢].

يقول الدكتور الكفراوي: ((لو لم تنص كتب التاريخ على ان ابا العتاهية كان يتشيع لتوقعت ان تكون له ميول شيعية، وذلك لسبب يسير، وهو ان الشيعة اذ ذاك كانت تمثل المعارضة للحكم العباسي والى حد كبير تمثل ثورة الموالي ضد العرب)) [١٠٣]

ويبدو لي ان الخلط في عقائد الفرق الشيعية عامة والشيعة الزيدية خاصة دفع نيكلسون ومن تبنى رأيه من بعده الى نفي هذا المذهب عن الشاعر ، فالشيعة الزيدية ((عقيدة لا تتجه إلى الطعن في الصحابة)) [١٠٤] ؛ لذا نرى الشاعر يحث ابناء الامة على الاقتداء بشخصية الرسول الاكرم (ص) قائلا:

فرَسولُ اللهِ أولى بالعُلى ورَسولُ اللهِ أولى يالمْدَحْ [١٠٥]

لما اختلط الامر على عامة النَّاس في كثرة الفرق الاسلامية ونشوب الاخلافات الفقهية بينهم التي ادت الى تمزيق الامة الاسلامية تحت هذه المسميات ؛ اندفع الشاعر الى التذكير بشخصية الرسول وتوجيه الانظار اليها دون غيرها ؛ لإصلاح ما يمكن اصلاحه وانتشال الامة من ضياعها بعد غياب الرسول (ص) ، يقول ابو العتاهية :

طَغى النّاسُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ مُحمَّدٍ فقَدْ دَرَسَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ الشَّرائِعُ [١٠٦]

وقوله:

ما لي أَرى الناسَ لا تَسلوا ضَغاأُنَهُم وَلا قُلوبُهُمُ في اللَهِ تَجتَمِعُ
إِذا رَأَيتَ لَهُم جَمعاً تُسَرُّ بِــهِ فَإِنَّهُم حينَ تَبلو شَأنَهُم شِيَعُ [١٠٧]

ادرك الشاعر ان الركون الى عقيدة او مذهب ما في النقد الديني لايحقق الغاية المنشودة في بناء الانسان او المجتمع السليم ؛ لذا نراه يبتعد عن التصريح بعقيدته ومذهبه الخاص ، ويسلك نفسه مركبا صعبا في رصد واصلاح كل ماهو مخالف لمبادئ الاسلام التى جاء بها القرآن الكريم ونادى بها الرسول الاعظم (ص) :

فَسَدَ النَّاسُ وصاروا إنْ رأَوْا صالِحاً في الدّينِ قالوا مُبْتدِعْ [١٠٨]

هذا وقد ركز الشاعر في نقده الديني على الصفات المرفوضة دينيا بصورة عامة ، مثل ارتكاب المعاصي والذنوب

كَيفَ إصلاحُ قُلوبٍ إنَّما هُنَّ قُروحُ

أَحسَنَ اللَهُ بِنا أَن نَ الخَطايا لا تَفوحُ

فَإذا المَستورُ مِنّا بَينَ ثَوبَيهِ فُضوحُ [١٠٩]:

يتسائل الشاعر عن اصلاح سريرة الانسان وقد أوحى بقوله: (أن الخطايا لا تفوح) عن تلك الرائحة النتنة البشعة التي يمكن أن تصدر عن الخطايا وتصيب الناس بالأذى والضرر، فالقلوب أصابها البلى من كثرة الذنوب والآثام، وأصبحت كأنها جروح متقرحة نتنة لها رائحة كريهة ، كما أوحى إلى فضل الله علينا بقوله: (أحسن الله بنا) بأن لم يجعل للخطايا رائحة تفوح، فتخييلات أبي العتاهية في نقده الساخر عن طريق الإيماء والإيحاء أكثر وقعاً وتأثيراً في المتلقي، بخلاف لو أنه اعتمد التصريح والحقيقة المباشرة.

كما انتقد الشاعر طائفة الوعاظ الذين ينتقدون الناس ولا يصلحون ذواتهم ، فهؤلاء يمنعون الناس بالقول من ارتكاب المعاصي ، اما فعالهم فسيئة :

رَأَيتُكَ فيما يُخطِئُ الناسُ تَنظُرُ وَرَأسُكَ مِن ماءِ الخَطيئةِ يَقطُرُ [١١٠]

وقوله ايضا:

يا واعظَ النَّاسِ قَدْ أصبحتَ مُتَّهماً إذْ عِبْتَ مِنهُمْ أُموراً أنْتَ تاتِيها

كالمُلبِسِ الثَّوْبَ مِن عُرْي وعَوْرَتُهُ للنَّاسِ بادِيـــةٌ ما إنْ يُواريها

وأَعْظَمُ الإثْم بَعْدَ الشِّرْكِ نَعْلَمُهُ في كُلِّ نَفْسٍ عماها عَنْ مساويها [١١١]

كما انتقد الشاعر صفة الرياء وهي من الصفات الذميمة التي حذر منها القرآن الكريم ، اذ يقول :

تَعصي الإلهَ وأنْت تُظْهِرُ حُبَّهُ هذا مُحالٌ في القِياسِ بَديعُ

لَوْكانَ حُبُّكَ صادقاً لأطَعْتَهُ إنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطيعُ [١١٢]

كذلك قوله في معنى الرياء:

دَعْ عَنكَ تَقْويمَ مَن تُقوِّمُهُ وابدأْ فَقَوِّمْ ما فيكَ منْ أَوَدِ[١١٣]

لقد اشار الشاعر الى سمة الضلال والغي عند رجال الدين والحكماء من ابناء مجتمعه، ثم يتجه الشاعر للتحذير من بعض الصفات الذميمة والمحرمة دينيا :

إيّاكَ وَالبَغيَ وَالبُهتانَ وَالغيبَة وَالشَكَّ وَالشِركَ وَالطُغيانَ وَالريبَه [١١٤]

وقوله في نفاق رجال الدين والغيبة :

يُريكَ النَّصيحةَ عند اللّقاء ويَبريكَ في السرِّ بَرْيَ القلمْ[١١٥]

كشف الشاعر عن هذه الفئة التي تتستر بالدين قائلا :

وَلَهَوْا بأَطرافِ الفُرُو ع وأغفلُوا علْـــمَ الأُصولِ

وتَتَبَّعُوا جَمْعَ الْحُطـا مِ وَفارقـوا أثَـرَ الـرَّسولِ[١١٦]

لقد اغفل علماء الدين واجبهم اتجاه الامة الاسلامية في الاصلاح ودفع الظلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

عُلَماؤُنا منّا يَرَوْنَ عجائباً وهُمُ على ما يُبْصِرونَ سُكوتُ

تُفْنيهمُ الدُّنيا بِوَشْكِ زَوالِها فَجَميعُهُم بِغُرورِها مَبهــوتُ [١١٧]

وقوله:

يا ذا الَّذي يقرأُ في كتبهِ ما قدْ نَهى اللهُ ولا يعملُ

قدْ بَيَّنَ الرَّحمانُ مَقْتَ الَّذي يأْمرُ بالْحقِّ ولا يَفْعَلُ [١١٨]

ويلمس المتلقي اعتراض الشاعر على اولئك الذين يبيعون دينهم؛ لينغمسوا في ملاذ دنياهم في اكثر من مقام [١١٩]، اذ يقول :

يا بائعَ الدّينِ بالدّنيا وباطِلِها ترضى بدينِك شيئاً ليسَ يَسواهُ [١٢٠]

وجاء النداء هنا ، وكأنه صرخة مدوية يطلقها الشاعر في وجه المنحرفين الذين لايلتزمون باوامر الدين ، فيساون بين الدنيا والاخرة ؛ ليحملهم على التخلي عن منهجهم النمحرف ثم يتوجه الشاعر لنقد ذاته مسلطا الضوء على طائفة الزهاد [١٢١] ، وقد اكثر الشاعر من محاسبة نفسه ونقدها لشد ذهن السامع وتنبيهه قائلا:

دَعَتني إلى الدُنيا دَواعٍ مِنَ الهَوى فَأَرسَلتُ ديني مِن يَدي وَأَتَيتُها[١٢٢]

لقد خاطب الشاعر الناس من خلال نقده لذاته ، فهو يحذرهم ويرشدهم الى طريق الصواب اذ يقول :

أَأُخَيَّ ما لَكَ ناسِياً يَومَ التَغابُنِ في الأُمورِ

أَفنَيتَ عُمرَكَ في الرَوا حِ إِلى المَلاعِبِ وَالبُكورِ[١٢٣]

ثم يتوجه لنقد هذا المتلقي الذي لا يؤثر فيه الوعظ والارشاد :

قد سمعنا الوعظ لو ينفعنا وقرأنا جل آيات الكتــــب[١٢٤]

فكأنما الله طبع على قلوب هؤلاء الناس ولم تنفع معهم النصائح مطلقا :

وتُصبِحُ ضاحِكاً ظَهْراً لِبطــنٍ وتَذْكُرُ ما آجتَرَمْتَ فلا تَذوبُ [١٢٥]

كذلك قوله:

أما خُطاكَ إلى الْعَمى فَسَريعةٌ وإلى الهُدى فأراكَ مُنقَبضَ الخُطا[١٢٦]

وعلى الرغم من ذلك فهو لا يكل من اصلاح الناس باسلوب الوعظ والارشاد، ويحدثهم على التمسك بالدين والتقوى والعمل الصالح، كما يحثهم على المنافسة في ذلك قائلا:

وإذا أردت ذَخيرةً تَبقى فَنا فِسْ في ادِّخارِ الباقِياتِ الصَّالِحاتِ [١٢٧]

فغاية الشاعر تتضح بصورة جلية لاصلاح الانسان في الارض:

أَقِمِ الصَلاةَ لِوَقتِها بِطُهورِها وَمِنَ الضَلالِ تَفاوُتُ الميقاتِ

وَإِذا اِتَّسَعتَ بِرِزقِ رَبِّكَ فَاِجعَلَن مِنهُ الأَجَلَّ لِأَوجُهِ الصَدَقاتِ

في الأَقرَبينَ وَفي الأَباعِدِ تارَةً إِنَّ الزَكاةَ قَرينَةُ الصَلَواتِ [١٢٨]

فعلى الانسان في هذه الارض محاربة الفساد والهوى وصولا الى مبدأ التقوى :

ومن رُشْدِ رأي المرءِ أنْ يمحضَ التُّقى وإنَّ امْرءاً مَحْضَ التُّقى لَسَعيدُ[١٢٩]

من هنا نجده ينتقد كل القبائح ويحذر منها بشدة :

دَعِ الشَّر وابغِ الخيرَ في مُستَقَرِّهِ فَلِلخَيرِ عاداتٌ وللشَّرِّ عاداتُ [١٣٠]

ثم يخاطب هذا الجاهل الذي لا يرعوي ، فيقول ساخرا منه :

أَياذا الَّذي أَلقَتهُ في الغَيِّ نَفسُهُ وَمَن غَرَّهُ مِنها عَساها وَلَيتُها

كَفانا بِهَذا مِنكَ جَهلاً وَغِرَّةً لِأَنَّكَ حَيُّ النَفسِ في الأَرضِ مَيتُها[١٣١]

وقوله ايضا :

سُبحانَ رَبِّكَ كَيفَ يَغلِبُكَ الهَوى سُبحانَهُ إِنَّ الهَوى لَغَلوبُ

سُبحانَ رَبِّكَ ما تَزالُ وَفيكَ عَن إِصلاحِ نَفسِكَ فَترَةٌ وَنُكوبُ [١٣٢]

لما رأى أبو العتاهية تعلق الناس بالدنيا وتكالبهم على مغرياتها أراد وعظهم وتحذيرهم من مغبة هذا الفعل:

خَلَعَتكَ الدُنيا مِنَ الدينِ حَتّى صِرتَ تَبغي الدُنيا وَأَنتَ خَليعُ [١٣٣]

كما يقول:

اِشتَدَّ بَغيُ الناسِ في الأَرضِ وَعُلُوُّ بَعضِهِمُ عَلى بَعضِ [١٣٤]

ورغبة في التنفير من محبة الدنيا والانسياق وراءها يبالغ في وصف حال الدنيا؛ فليس فيها ما يعجب ويسرّ، إنها مضللة مهلكة غدارة، ليس فيها إلا الحزن والأسى والألم والمرارة، حتى وإن كان فيها فرح وسرور أو حلاوة فإن نهاية هذا كله إنما هو أسى ومرارة، اذ يقول:

اهـــرُبْ بنفســـك مـــن دُنيـــا مُضـــللةٍ قـــد أهلكـــت قبلـــكَ الأحيـــاءَ والمِلـــلا

مُـــرٌّ مذاقـــةُ عُقباهـــا وأوّلهـــا غـــدّارةٌ تُكثِـــرُ الأحـــزان والعِلَـــلا [١٣٥]

فالشاعر يسخر من الذين اقبلوا على الدنيا واسرفوا في ملذاتها الزائلة:

ايها الباني قصوراً طوالاً اين تبغي هل تُريدُ السحابا[١٣٦]

إن التساؤل المطروح يبدو مشحوناً بالسخرية اللاذعة، وهو يكشف عن إحساس جامح عن الفروق الطبقية وطريقة التفكير وكيفية التعامل مع الجياع إذ يتعمد الشاعر إثارة وعي المتلقي بطريقة ما وهو محصور بين موقفين: على أساس الاستهزاء من ناحية والهدم من ناحية أخرى.

وقوله:

رُوَيدَكَ يا ذا القَصرِ في شُرُفاتِهِ فَإِنَّكَ عَنها تُستَخَفُّ وَتُزعَجُ [١٣٧]

لقد عمد الشاعر الى اسلوب التنفير من الدنيا وتذكير الناس بيوم الحساب :

أيُّ يومٍ نَسيتَ يوم التلاقي أيُّ يومٍ نَسيت يوم المعادِ[١٣٨]

فابو العتاهية لاينكر يوم المعاد ابدا :

طوبى لِعَبدٍ ماتَت وَساوِسُهُ وَاِقتَصَرَت نَفسُهُ عَلى فِكَرِه

طوبى لِمَن هَمُّهُ المَعادُ وَما أَخبَرَهُ اللَهُ عَنهُ مِن خَبَرِه[١٣٩]

مما تقدم تتضح غاية الشاعرفي نقد وتوجيه المجتمع ، فهو لايدع عيوب المجتمع بعد تشخيصها ونقدها بل يسعى لاصلاحها وفقا للمعاير الاخلاقية والدينية لمعالجة الانحرافات الشاخصة ، مقدما للقارئ صورة صادقة عن مجتمعه وما اصابه في ظل تلك الاوضاع السياسية والاقتصادية القاسية . متخذا من النقد الاجتماعي طريقا للخلاص ؛ اذ يعد بمثابة الأداة الدفاعية لمواجهة صعوبة الحياة وقسوتها لدى المحرومين من جهة ، و أداة تطهيرية ، تبدد ما ترسب في نفوسهم من الهواجس الكئيبة ، وتعتقها من قيود الفقر والفشل من جهة أخرى [١٤٠].

المبحث الثاني

النقد الاقتصادي والسياسي

اولا : النقد الاقتصادي

ان تدهور الاحوال السياسية والاجتماعية في عصر ابي العتاهية ادى الى سوء الاحوال الاقتصادية ، اذ اصبحت العامة تقاسي الحرمان والفقر ، فضرب اليأس في نفوسهم ، وتقاعسوا عن السعي وراء تحصيل الارزاق .

لقد انتشرت صفة البخل في عصر ابي العتاهية وذلك نتيجة لتكالب الناس على المادة ، وهي صفة ذميمة تتعارض مع المثل العربية في الكرم ، وما يحض عليه الاسلام ؛ لذا انبرى الشاعر كناقد للقيم التي شاعت في عصره في ذم البخل وله في ذلك صور عديدة تنفر من البخل عرضها لنا بطرق مختلفة، اذ يقول :

إِنَّ البَخيلَ وَإِن أَفادَ غِنىً لَتَرى عَلَيهِ مَخايِلَ الفَقرِ
لَيسَ الغَنِيُّ بِكُلِّ ذي سِعَةٍ في المالِ لَيسَ بِواسِعِ الصَدرِ
ما فاتَني خَيرُ اِمرِئٍ وَضَعَتَ عَنّي يَداهُ مَؤونَةَ الشُكرِ[١٤١]

هذا وقد صور ابو العتاهية البخل بسخرية عالية زاعما انه جبلة وطبع لدى الانسان :

ان الذي يرتجي نداك كمن يحلب تيساً من شهوةِ اللبنِ[١٤٢]

وقوله:

أَرقيكَ أَرقيكَ بِاسمِ اللَهِ أَرقيكا مِن بُخلِ نَفسِكَ عَلَّ اللَهَ يَشفيها [١٤٣]

لقد جعل الشاعر صفة البخل من الامراض النفسية التي تصيب الانسان فتستوجب الرقية الشرعية ، فعمد الى تكرار لفظ (أَرقيكَ) ثلاث مرات في هذا البيت لتأكيد هذا المعنى بسخرية عالية . وقد يكون توجيه النقد اللاذع بأسلوب ساخر جميل على الطبقة الغنية التي أصبح البخل فيها سمة مستشرية[١٤٤]

وفي موقف اخر يلجأ الشاعر الى استعمال (التمائم والنشر)مع الرقية في دفع هذه الصفة ايضا ، اذ كتب الى عمر بن العلاء وقد أبطأ العطاء عليه :

أصابتْ علينا جُودَكَ العينُ يا عُمَرْ فَنَحْنُ لها نَبْغي التَّمائِمَ والنُّشَرْ
أصابَتْكَ عَيْنٌ في سَخائِكَ صُلبَةٌ و يا رُبَّ عَيْنٍ صُلْبَةٍ تَفْلُقُ الحَجَرْ

سَنَرْقِيكَ بالأَشْعارِ حَتّى تَمَلَّها فإنْ لمْ تُفِقْ رَقَيْناكَ بالسُّوَرْ [١٤٥]

ان حالة البخل هنا تختلف عن سابقتها، فهي بفعل الحسد الذي اصاب سخاء (عمر بن العلاء) ؛ لذا قدم الشاعر الرقية بالأشعار غلى السور القرآنية لأنها صفة طارئة على هذا الرجل وليست متأصلة فيه.

يزيدُ، يزيدُ في منعٍ وبُخلٍ وينقصُ في النوالِ ولا يزيدُ [١٤٦]

الح شاعرنا في نقد وتوجيه حالات البخل في مجتمعه بصورها المختلفة حتى وصل الى نقد ذاته اذ يقول :

يا نَفسُ أَنتِ شَحيحَةٌ وَالشُحُّ مِن ضُعفِ اليَقينِ

يا نَفسُ توبي مِن مُؤا خاةِ الأَخِ البَطِرِ البَطينِ [١٤٧]

لقد برع ابو العتاهية في تصوير حالته النفسية وما علق بها من هذه الصفة التي طالما انتقدها .فبخله ناجم من الفقر والحرمان :

فَرَرْتُ مِنَ الفَقْرِ الذي هُو مُدْرِكي إلى بُخْلِ مَحْظورِ النَّوال مَنُوعِ

فَأَعْقَبَني الحِرمانُ غِبَّ مَطامِعي كذلكَ مَن تَلْقاهُ غَير قَنوعِ [١٤٨]

وتشير المصادر الى ان ابا العتاهية عرف بالحرص وشدة البخل ، وقد ذكر صاحب الاغاني ذلك لما عوتب على خادم له مات جوعا ؛ لأنه كان يجري عليه في اليوم رغيفين بغير إدام،فقال : ((من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير، وكل من أعطى نفسه شهوتها هلك، وهذا خادم يدخل إلى حرمي وبناتي، فإن لم أعوده الاقتصاد أهلكني ، وأهلك عيالي ومالي)) [١٤٩] كما عرف عنه حبّه للمال والحرص على الدنيا وقد كان ذا نظر في العواقب وضبط النفس، فلم يكن شديد الميل إلى الإنفاق في سبيل الشهوات[١٥٠] وسبب هذا البخل هو أنه كان يرى هذا المال رزقا خاصا بأولاده يواجهون به الأيام بعد موته، ولا سيما بناته، فقد كان له ابنتان ، يقال لإحداهما لله ، وللأخرى بالله [١٥١] ، وقد عوّدهن البخل وشدة الاقتصاد، ورباهن عليه، حتى يظل المال بعد موته في أيديهن أمنا وحماية، بدليل أنه يرغب عن تزويجهن من الفقراء، ذلك أنه لما تقدم له خاطب لإحدى ابنتيه قال: ((ما كنت لأزوجها إلى بائع خزف وجرار؟ !ولكن أختار لها موسرًا)) [١٥٢]

كذلك وجه الشاعر نقده الى شدة الحرص :

ذَهَبَ الحِرصُ بِأَصحابِ الدُلَج فَهُمُ في غَمرَةٍ ذاتِ لُجَج [١٥٣]

وقوله:

أَذَلَّ الحِرْصُ والطَّمَعُ الرِّقابَا وقَد يَعفو الكَريمُ، إذا استَرَابَا [١٥٤]

كما يقول:

شِدَّةُ الحِرصِ ما عَلِمتَ وَضاعَه وَعَناءٌ وَفاقَةٌ وَضَراعَه

إِنَّما الراحَةُ المُريحَةُ في اليَأ سِ مِنَ الناسِ وَالغِنى في القَناعَه [١٥٥]

من هنا نجد الشاعر يركز على القناعة والرضا والكفاف في حياة الناس ، اذ يقول:

غَرَسَ التَخَلُّصُ مِنكِ بَينَ جَوانِحي شَجَرَ القَناعَةِ وَالقَناعَةُ مالي [١٥٦]

الح الشاعر في ترسيخ هذه البدائل التي تكفيه مؤنة البخلاء وذل السؤال فيقول:

أَتَدري أَيَّ ذُلٍّ في السُؤالِ وَفي بَذلِ الوُجوهِ إِلى الرِجالِ
يَعِزُّ عَلى التَنَزُّهِ مَن رَعاهُ وَيَستَغني العَفيفُ بِغَيرِ مالِ
إِذا كانَ النَوالُ بِبَذلِ وَجهي فَلا قُرِّبتُ مِن ذاكَ النَوالِ[١٥٧]

فهو ينتقد التسول ومذلة السؤال قائلا:

لَقَد هانَ عَلى الناسِ مَن اِحتاجَ إِلى الناسِ
فَصُن نَفسَكَ عَمّا كا نَ عِندَ الناسِ بِالياسِ
فَكَم مِن مَشرَبٍ يَشفي ال صَدى مِن مَشرَبٍ قاسِ [١٥٨]

كذلك قوله:

إِذا ما سَأَلتَ المَرءَ هُنتَ عَلَيهِ يَراكَ حَقيراً مَن رَغِبتَ إِلَيهِ[١٥٩]

فالناس في مجتمع الشاعر لايجهدون انفسهم في طلب الرزق :

هذازمان قد تعود أهله تيه الملوك وفعل من يتصدق[١٦٠]

لذا نراه يلتجأ الى الله في طلب رزقه لا الى الناس ، اذ يقول :

ولَسْتُ مسمياً بَشَراً وهُوباً ولكِنَّ الإلـهَ هُوَ الْوَهُوبُ
تَحاشَى رَبُّنَا عَنْ كلّ نَقْصٍ، وحَاشَا سائِليهِ بأَنْ يخيبُوا[١٦١]

وقوله:

واللهِ أكرَمُ مَنْ رَجوْتَ نوالَهُ واللهُ أعظمُ مَنْ يُنيلُ نوالا [١٦٢]

فشاعرنا يحث على طلب الرزق وفقا للتعاليم الاسلامية ، اذ يقول :

إِذا ضَنَّ مَن تَرجو عَلَيكَ بِنَفعِهِ فَدَعهُ فَإِنَّ الرِزقَ في الأَرضِ واسِعُ [١٦٣]

فهو يتضرع الى خالق الكائنات ومقسم الارزاق ، فيقول :

يا نَفسُ لا تَتَعَرَّضي لِعَطِيَّةٍ إِلّا عَطِيَّةَ رَبِّكَ الوَهّابِ[١٦٤]

والى جنب صفة البخل نرى الشاعر يتعرض الى ذم صفة الطمع التي هيمنت على الناس في مجتمع اصبح لا يعرف الا المال :

وَرُبَّ مُغتَبِطٍ بِالمالِ يَأكُلُهُ يَوماً وَيَشرَبُهُ إِذ صارَ مَأكولا [١٦٥]

ثم ينتقد ابو العتاهية نفسه الطامعة فيعيش عالما مليئا بالمشاعر المحتدمة ، فيقول :

حتَّى متى يستفزَّني الطمعُ أليس لي بالكفافِ متَّسعُ [١٦٦]

يكشف الشاعر عن نفسه المروعة وما يرقد في اعماقها من قلق وخوف وصراع وتمرد .ولعل الشاعر – حين يخاطب نفسه – يريد أن يبث أفكاره ايضا الى مجتمعه فيبين رفضه لتهالكهم على الدنيا فقد ((ينطلق الشاعر من ذاته الى تقديم رؤية للحياة او الكون من خلال نفسه بوصفها مفردا من مفردات الحياة)) [١٦٧]

يقول ابو العتاهية:

لا خَيرَ لا خَيرَ لِلإِنسانِ في طَمَعٍ يَصيرُ مِنهُ إِلى ذُلٍّ وَمَحقَرَةِ
أَستَغفِرُ اللَهَ مِن ذَنبي وَأَسأَلُهُ عَيشاً هَنيئاً بِأَخلاقٍ مُطَهَّرَةِ [١٦٨]

فالطمع لدى الشاعر يذل الانسان ويجرده من انسانيته، فيصبح المال غاية الحياة الدنيا لدى اهل الطمع ؛ لذا فهو يحذر التجار والاغنياء من ذلك بشدة ، قائلا :

وَاجعَلِ المالَ إلى اللَهِ زاداً وَاجعَلِ الدُنيا طَريقاً وَجِسرا
إنَّما التاجِرُ حَقّاً يَقيناً تاجِرٌ يَربَحُ حَمداً وَأَجرا [١٦٩]

ولم تقتصر محاولة الشاعر على مخاطبة التجار والاغنياء من ابناء المجتمع ، بل نراه يخاطب الفقراء ليحثهم على الالتزام بالقناعة والصبر ، اذ يقول :

ما أَفضَلَ الصَبرَ وَالقَناعَةَ لِل ناسِ جَميعاً لَو أَنَّهُم قَنِعوا [١٧٠]

وقوله ايضا :

أَلَم تَرَ أَنَّ الفَقرَ يَعقِبُهُ الغِنى أَلَم تَرَ أَنَّ الضيقَ قَد يَتَوَسَّعُ [١٧١]

وقد افاض الشاعر في ذكر هذه البدائل التي عالج بها هموم الفقراء من ابناء المجتمع مثل القناعة والرضا والكفاف والصبر [١٧٢] ،اذا يقول:

فاقنعْ بعيشِكَ يافتى وامْلك هواكَ وانتَ حُرٌّ [١٧٣]

فالتنافس في الغنى يجعل النفس الانسانية اكثر بشاعة :

ما يُشبِعُ النَفسَ إن لَم تُمسِ قانِعَةً شَيءٌ وَلَو كَثُرَت في مُلكِها البِدَرُ [١٧٤]

وقوله ايضا:

أُنافِسُ في طيبِ الطَعامِ وَكُلُّهُ سَواءٌ إِذا ما جاوَزَ اللَهَواتِ
وَأَسعى لِما فَوقَ الكَفافِ وَكُلَّما تَرَفَّعتُ فيهِ ازدَدتُ في الحَسَراتِ

لقد جعل الشاعر الارتياح النفسي في هذه الحياة اسمى من التنافس في المطامع وتجميع الاموال دون فائدة ؛ لذا قرر ان ينشد للفقراء واهل الكفاف مؤكدا هذا الجانب قائلا:

رغيف خبز يابس تأكله في زاوية
و كوز ماء بارد تشربه من صافية
و غُرفة ضيقة نفسك فيها خالية [١٧٥]

كما سلط الشاعر الضوء على غلاء الاسعار مبينامعاناة الطبقة الفقيرة داخل المجتمع مصورا لنا هذه المعاناة بدقة عالية موجها سهام الانتقاد الى الخليفة ، اذ يقول :

مَن مُبلِغٌ عَنّي الإما مَ نَصائِحاً مُتَوالِيَه
إنّي أَرى الأَسعارَ أَسعا رَ الرَعِيَّةِ غالِيَه
وَأَرى المَكاسِبَ نَزرَةً وَأَرى الضَرورَةَ فاشِيَه
وَأَرى غُمومَ الدَهرَ را ئِحَةً تَمُرُّ وَغادِيَه
وَأَرى المَراضِعَ فيهِ عَن أَولادِها مُتَجافِيَه
وَأَرى اليَتامى وَالأَرا مِلَ في البُيوتِ الخالِيَه
مِن بَينِ راجٍ لَم يَزَل يَسمو إِلَيكَ وَراجِيَه

يَشكونَ مَجهَدَةً بِأَصوا تٍ ضِعافٍ عالِيَه [١٧٦]

نجح الشاعر بنقل انفعالاته العاطفية في هذا النص الشعري الذي عبر عن الحالة الشعورية في معاناة الرعية ، وقد اسهم التكرار بتهيئة المتلقي واستدعاء الاذهان فضلا عن الاسلوب الايقاعي لهذا النص (مجزوء الكامل) الذي ينماز بتكرار تفعيلاته وتأثيره النغمي الحاد[١٧٧] ، في اثارة الوجدان وبث الحزن في هذه الرؤية التي اوضح بها احوال الناس التي لم تعد تقوى على العيش في ظل هذه الاوضاع المتردية.

يقول ابو العتاهية :

وصارتْ بُطونُ المُرمِلاتِ خميصة وأيتامها منهُم طريدٌ وجائـعُ

وإنَّ بُطونَ المُكثراتِ كـأنما يُنقنقُ في أجوافهنَّ الضَّفادِعُ

فما يعرفُ العطشانَ من طال ريُّهُ وما يعرفُ الشَّبْعانُ من هو جائعُ[١٧٨]

عمد الشاعر الى استعمال الثنائيات المتضادة في رسم صورتي (الجوع ، والشبع) عن طريق المقارنة بين (بطون المرملات والايتام) وما تصدره(بطون المكثرات) من اصوات توحي بالافراط والتخمة (نقنقة الضفادع) باسلوب ساخر، اسهم في تخيل صورة الالم لحالة الجوع وترسيخها في ذهن المتلقي.

ثانيا: النقد السياسي

لقدعاش ابو العتاهية حياة سياسية مضطربة في المجتمع الإسلامي عقب الانقلاب العباسي، وشهد بعينيه رؤوسًا تتطاير، وأشلاء تتناثر، وأرواحا تزهق ودماء تسيل، هذه الصورة القاتمة السوداء انطبعت في نفسه منذ طفولته ،وانطبعت في نفسه كذلك صورة قاتمة لمصير الإنسان في الحياة، ذلك المصير الذي شغله فترة طويلة .كما تعرض ابو العتاهية في عهد الرشيد الى الاهانة والضرب ثم الحبس [١٧٩] ، وشاهد قتل سجين أمام عينيه[١٨٠]

ويرى الدكتور يوسف خليف أن سبب سجن الرشيد لأبي العتاهية هو أن أبا العتاهية، كان يكثر ويلح في معانيه على طغيان الملوك وغفلتهم في الدنيا، ثم زوال ملكهم مهما طال، وتساويهم بالسّوقة أمام الموت (١٨١) ويجعل الحديث عنهم موضوعا لاستخلاص العبرة، فيقول:

وَ كمْ مِنْ عَظيم الشَّأْن في قعْرِ حُفْرَةٍ تَلحّف فِيه بالثَّرى وَتسَرْبَلا [١٨٢]

كذلك قوله:

وَكمْ مِنْ مُلوكٍ قدْ رَأَيْنا تحَصَّنتْ فعَطَّلَتْ الأَيَّامُ مِنْها حُصُوَنها[١٨٣]

وقوله ايضا:

إذا أَرَدتَ شَريفَ الناسِ كُلَّهُمُ فَانظُر إِلى مَلِكٍ في زِيِّ مَسكينِ

ذاكَ الَّذي عَظُمَت في اللَهِ حُرمَتُهُ وَذاكَ يَصلِحُ لِلدُنيا وَلِلدينِ [١٨٤]

وإن الإلحاح على هذه المعاني وانتشارها في الأوساط الشعبية في شعر أبي العتاهية يضع من قدر الخليفة وهيبته في النفوس التي تدرك هذه المعاني وتتمثل بها.

ويرى الدكتور محمد أبو الأنوار، أن الرواية التي ترجع سبب سجن الرشيد لأبي العتاهية لعدم قوله في شعر الغزل تتصل باعتبارات سياسية، فيقول: ((ويبدو لي أن الرشيد طلب منه القول في شعر الغزل لأنه عندما يقول في الغزل ويقول في الزهد معا يصبح كلامه في الزهد لدى العامة أقل شأنا بل ساقط القيمة، لأنه يغدو مجرّحا في زهده

ومواعظه لأن غزله سيخرجه من طبقة الزهاد والناسكين الذين لا شأن لهم بهوى المرأة وغرامها والتغني بها، وإذن فالرشيد سجنه ليبعده عن الأوساط الشعبية لاعتبارات تتصل بسياسته للرعية)) [١٨٥]

ولم تكن علاقة ابي العتاهية بالبرامكة علاقة طيبة ، وعلى الرغم من عدم حبه للبرامكة وميله إلى منافسهم الفضل بن الربيع، الذي انشده قائلا

ولّى الشبابُ فما له من حيلةٍ وكسا ذُؤابتيَ المشيبُ خِمارا
أين البرامكةُ الذين عهدتُهُمْ بالأمسِ أعظمَ اهلِها اخطارا [١٨٦]

يبدو من هذا أن مصرع البرامكة قد أراح أعماقه المخوفة المذعورة ومايتصل بصورتهم من مشاهد القسوة والظلم والاستبداد ،الامر الذي ارعب الفضل بن الربيع لما سمع ذكر البرامكة وما حل بهم ، اذ ((تغير لونه وظهرت الكراهية في وجه فما رأى ابو العتاهية منه خيرا بعد ذلك)) [١٨٧]

يقول ابو العتاهية للرشيد :

منَ النَّاسِ مَيتٌ وهوحيٌّ بذكرهِ وحيٌّ سليمٌ وهو في النَّاسِ ميّتُ
فأما الذي قدماتَ والذّكرُ ناشرٌ فميتٌ له دينٌ به الفضلُ يُنعَتُ
وأما الذي يمشي وقد ماتَ ذِكرُهُ فأحمقُ أفنى دينَهُ وهو أموتُ [١٨٨]

ويرجح د. الكفراوي ان هذه الابيات قد انشدت، بعد موت الامام موسى الكاظم (ع) في سجن الرشيد سنة ١٨٣هـ،وهو يقارن فيها بين الميت الحي، والحي الميت [١٨٩]من هنا نرى الشاعر ينتقد اهل السلطة فيقول:

وليس بحاكمٍ منْ لا يُبالي أأخطأ في الحُكومةِ أم اصابا [١٩٠]

كذلك قوله:

وَاخفِض جَناحَكَ إن رُزِقتَ تَسَلُّطاً وَارغَب بِنَفسِكَ عَن رَدى اللّذّاتِ [١٩١]

وقوله في حب الرئاسة والتنافس على السلطة :

اللَهُ يَحفَظُ لا الحِراسَه وَلَرُبَّما تُخطي الفِراسَه
طَلَبُ الرِئاسَةِ ما عَلِم تَ تَفاقَمَت فيهِ النَفاسَه
وَالناسُ يَخبِطُ بَعضُهُم بَعضاً عَلى طَلَبِ الرِئاسَه[١٩٢]

وقوله:

حُبُّ الرِئاسَةِ أَطغى مَن عَلى الأَرضِ حَتّى بَغى بَعضُهُم فيها عَلى بَعضِ[١٩٣]

ونسمعه يكرر ذلك قائلا :

إن كانَ مَن نالَ سُلطاناً فَسادَ بِهِ مُستَيقِناً أَنَّهُ يَبقى لَهُ أَبَدا
فَقُل لَهُ تِه فَقَد أُعطيتَ مَنزِلَةً لَم يُعطِها اللَهُ في تَدبيرِهِ أَحَدا [١٩٤]

ويقول في غدر القضاة الذين لا يحكمون بالعدل :

همُّ القاضِي بيتٌ يُطْرِبْ قال القاضِي لَما عُوتِبْ
ما في الّدنيا إلاَّ مُذْنبْ هذاعُذُر القاضي واقْلِبْ [١٩٥]

لقد سخر الشاعر من القاضي ، فقوله: (واقلب) ، ((يريد انه اذا قلبت لفظة عذر بالتصحيف تصير غدراً)) [١٩٦] ، فالقضاة في تملقهم للسلطة لا ينصفون الفقراء ابدا ، فهم كما قال عنهم :

سُلاَّبِ أكسِية الأرا مـــــلِ واليتامى والكهولِ
والجامعين المُكْثريـــــــــــن من الخيانةِ والغُلُولِ[١٩٧]

وفي اقبال اهل السلطة على الدنيا ، انشد ابو العتاهية الرشيد قائلا:

أَلا يا ساكِنَ البَيتِ المُوَشّى سَتُسكِنُكَ المَنِيَّةُ بَطنَ رَمسِ
رَأَيتُكَ تَذكُرُ الدُنيا كَثيراً وَكَثرَةُ ذِكرِها لِلقَلبِ تُقسي [١٩٨]

وقال في نقد الولاة الذين يحجبون الناس عنهم ولا ينظرون في امورهم :

لئن عُدتُ بعدَ اليوم إني لظالمُ سأصرف نفسي حيث تُبغَي المكارمُ
متى يظفر الغادي اليك بحاجةٍ ونِصفُكَ محجوبٌ ونصْفُكَ نائمُ (١٩٩)

نلخص من ذلك ان الشاعر ، بهذا الخطاب، كان ناطقا باخبار صادقة تحكي حكاية الناس ذوي البطون الجائعة والجسوم العارية ومدافعا عنهم في مجتمع البخل والغلاء والظلم ،ولعله الشاعر الرسمي الوحيد الذي تحدث عن الواقع الاجتماعي وخاطب السلطان الذي اسرف في حب الدنيا وظلم الرعية من اجل الحفاظ على سلطانه ، غير انه ادرك عجزه عن احيا ما درس من شرائع، واحس القهر والذل، فراح ينشد اناشيد الموت، ويرى فيه القوة القاهرة، التي تحقق المساواة بين الناس.

الخـاتـمـة

وفي الختام يمكن إجمال أهم النتائج التي توصل إليها الباحث كما يأتي :

١- ان معاناة الشاعر في بدايةحياته جعلته يعيش حالة من الاغتراب والضياع في مجتمع فاسد ؛ الامر الذي ادى إلى نقمته واستيائه من الواقع الاقتصادي الفاسد والتباين الطبقي المقيت ، معبرا عن هذا الاستياء بالنقد اللاذع لهذا المجتمع المتحلل وتوجيه النصح والإرشاد إليه تارة ، وإعلان التمرد عليه و الانسلاخ عنه والاغتراب تارة أخرى

٢- كشف ابو العتاهية عيوب مجتمعه ونقدها لا لغرض شخصي ولا نتيجة لأحقاد شخصية ، أو ضغائن ذاتية ، فهو تلبية لحاجة نفسية كان المجتمع العباسي بأمسّ الحاجة إليها للتنفيس عما كان يعانيه من ضغوط الأوضاع الحياتية المعقدة

٣- سلط الشاعر الضوء على بعض الظواهر المنحرفة في الحياة من خلال افراد بعينهم ، او جماعة بعينها ، او تقليد بعينه ،سواء أكانت هذه الظواهر اجتماعية ام سياسية ، ام سلوكية مقدما للقارئ صورة صادقة عن مجتمعه وما اصابه في ظل تلك الاوضاع السياسية والاقتصادية القاسية

المصادر والمراجع

١. أبو العتاهية . أخباره وأشعاره، عني بتحقيقها ، د. شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ، – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥

٢. ابو حيان التوحيدي (اديب وفيلسوف الادباء) ، زكريا ابراهيم ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العربية د.ت

٣. اتجاهات الشعر في القرن الثالث الهجري ، محمد مصطفى هدارة، ط١، بيروت، دار العلوم العربية ، ١٩٨٨م

٤. الأسس الجمالية في النقد العربي، عز الدين إسماعيل ، مصر، ١٩٥٥م.

٥. أسطورة الزهد عند ابي العتاهية ، د.محمد عبد العزيز الكفراوي ، القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٧٢م

٦. اعيان الشيعة ، السيد محسن الامين ،تحقيق وتخريج ، حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت _ لبنان ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٧. الاغاني، ابو فرج الاصفهاني ، تحقيق الدكتور علي زيعور ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٤٢٠–٢٠٠٠م،

٨. –المختار من الشعر والشعراء في العصر العباسي ، محمد محمود قاسم نوفل ، ط١

٩. امراء الشعر في العصرالعباسي ، انيس المقدسي ، دار العلم للملاين ط١٩ ، ١٩٩٤م

١٠. تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأوَّل، د. شوقي ضيف ، ط١ ، منشأة المعارف، الإسكندرية: ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

١١. تاريخ الشعر في العصر العباسي ، د. يوسف خليف ، دار الثقافة بالقاهرة للطباعة والنشر،١٤٠٢هـ ١٩٨١م

١٢. تاريخ بغداد ،ابو بكر احمد ا الخطيب البغدادي، الكتب العلمية،بيروت– لبنان: ١٩٣١

١٣. التحليل الاجتماعي للأدب، السيد يسن ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالقاهرة ،مكتبة مدبولي ، ط٣، ١٩٩١م.

١٤. تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، د. علي عباس علوان ، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام ١٩٥٧م

١٥. جحا الضاحك المضحك ، عباس محمود العقاد، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٩م

١٦. الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، احمد فوزي الهيب ، ،ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م

١٧. دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، محمد غنيمي هلال ، القاهرة ، د.ت

١٨. ديوان ابي العتاهية ، شرحه وضيط نصوصه ، د. عمر فاروق الطباع ، شركة الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م – ١٤١٧هـ

١٩. سيكولوجية الفكاهة والضحك ، زكريا إبراهيم ، القاهرة ، دار مصر للطباعة

٢٠. الشعر العباسي تطوره وقيمه الفنية ، محمد ابو الانوار ، دار المعارف بمصر ،ط٢ .

٢١. الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور ، د. شوقي ضيف :، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢، ١٩٧٧م:

٢٢. الشعراء الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري ، حسين صبيح العلاق ، بيروت، منشورات مؤسسة الاعلمي ، بغداد ، ١٩٧٥م

٢٣. ضحى الاسلام ، احمد امين مكتبة النهضة المصرية ، ط٧، ١٩٣٣م

٢٤. عيون الأخبار ،ابن قتيبة ، شرحه وضبطه وعَلق عليه :د .يوسف علي طويل، ادار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م

٢٥. الفكاهة والضحك (رؤية جديدة) ، شاكر عبد الحميد، الكويت ، المطابع السياسية ، ٢٠٠٣م

٢٦. في النقد الأدبي، شوقي ضيف القاهرة ١٩٦٢م.

٢٧. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت٧١١ هـ) ، دار صادر بيروت ، ١٩٥٦م .

٢٨. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لابي الحسن علي بن الحسن المسعودي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة الاسلامية ، بيروت

٢٩. النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال ، بيروت لبنان د.ت

٣٠. نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،د.ت، د.ط.

٣١. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي يكر بن خلكان ، تحقيق ، الدكتور احسان عباس ، دار صادر _ بيروت، ١٩٧٢م

البحوث و الرسائل العلمية

١- التجربة الزهدية بين أبي العتاهية وأبي إسحاق الألبيري دراسة موازنة ، محمود لطفي نايف ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ، ٢٠٠٩م.

٢- التشاؤم في زهديات ابي العتاهية ، حازم كريم عباس ، (بحث) ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، مجلد١٠، عدد ٣-٤، ٢٠٠٧م.

٣- صورة الفُرس في كتاب (البخلاء) للجاحظ ـ د. ماجدة حمود مجلة الموقف الأدبي – مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق العدد ٣٥٤ السنة الثلاثون – تشرين الأول ٢٠٠٠م – رجب – ١٤٢١ هـ

٤- ظواهر من التمرد في نماذج من شعر العصر العباسي الاول ، د. صالح علي سليم الشتيوي (بحث) ،مجلة جامعة دمشق ، مجلد٢٠ ، عدد ١-٢ ، ٢٠٠٤م

٥- اللوحات الهزلية في حياة وشعر ابي دلامة الاسدي ، إبراهيم شحادة الخواجة :، (بحث) مجلة الثقافة العربية ، عدد ١١٤

Summary

Nfluenced by the poet in any era of Ages environment in which they live positively or negatively, and be influenced by different between poet and last, according to relationship vulnerability and impact exchanged between the poet and his community; Therefore, we believe many of them were interested in issues of their society and alerted to the responsibility that lies on Awatgahm in monitoring and toleratedhand, and addressed and fixed on the other hand, those poet Abu ALATAHYAH who excelled in Tsoarmojtmah

The research social criticism in the poetry of Abu ALATAHYAH, Azard poet prominent social issues pursued people in treatment with some of them, have criticized Abu ALATAHYAH himself and his community in terms of behavioral, economic, political and religious advance to the recipient a comprehensive picture of society, The research is divided on the boot and two sections.

Was entitled boot (the concept of social criticism and motives when ABU ALATAHYAH) consisted of two parts, the First Section Search linguistic and terminological meaning of the concept of social criticism, and included the second part of the study of the most prominent boot social motives that led the poet to use social criticism in his hair.

He came First research titled (Monetary moral and religious) as highlighted on the most important advantages of congenital and behavioral deviant and rejected morally and religiously by criticism poet and ridiculed by the public, and he suffered the poet in cash. clerics and preachers and judges, in advance of the reader a complete picture of the nature of social life in the his time.

While came second section name (Monetary economic and political) has addressed this topic criticism poet of the nature of economic life in the community and the suffering of the poor and stingy rich and greed, price increases and injustice caliphs and governors, and then came the conclusion that recorded the researcher the most important findings in his research.

الهـــــــوامش

١ لسان العرب ، لابن منظور ، مادة (نقد) دار صادر ،١٩٩٠ : ١٣\ ٤٢٥

٢ ينظر نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،د.ت، د.ط.: ٦٤

٣ ينظر الشعراء الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري ، حسين صبيح العلاق ، بيروت، منشورات مؤسسة الاعلمي ، بغداد ، ١٩٧٥م : ١٣٥

٤ الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، احمد فوزي الهيب ، ،ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م:١٦٤- ١٦٥

٥ ينظر الشعراء الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري : ١٤١

٦ ينظر اللوحات الهزلية في حياة وشعر ابي دلامة الاسدي ، ابراهيم شحادة الخواجة :، (بحث) مجلة الثقافة العربية ، عدد ١١٤: ٨٦

٧. ينظر الشعراء الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري ، حسين صبيح العلاق : ١٤٦

٨. ينظر اتجاهات الشعر في القرن الثالث الهجري ، محمد مصطفى هدارة، ط١، بيروت، دار العلوم العربية ، ١٩٨٨م : ٢٤١- ٢٤٣

٩ ينظر ابو حيان التوحيدي (اديب وفيلسوف الادباء) ، زكريا ابراهيم ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة : ٢٥١ .

١٠. ينظر الفكاهة والضحك (رؤية جديدة) ، شاكر عبد الحميد، الكويت ، المطابع السياسية ، ٢٠٠٣م : ٣٩

١١ ينظر ابو حيان التوحيدي (اديب وفيلسوف الادباء) ، زكريا ابراهيم ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العربية د.ت : ٩٧

١٢ ينظر جحا الضاحك المضحك ، عباس محمود العقاد، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٩م : ١٠٧ .

١٣. الشعراء الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري ، حسين صبيح العلاق : ١٧٠

١٤. نفسه : ١٧٤

[١٥].ينظر سيكولوجية الفكاهة والضحك ، زكريا إبراهيم ، القاهرة ، دار مصر للطباعة : ٧٤

١٦ – الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور ، د. شوقي ضيف :، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢، ١٩٧٧م: ٨٨

* ابو العتاهية: هو اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان والكنية التي اشتهر بها هي: ابو العتاهية وذكر الاصفهاني ان سبب هذه التسمية هو قول الخليفة المهدي له (انت انسان متحذلق متعته) توفي سنة (٢٠٩ هـ) وقيل سنة (٢١١هـ) ينظر الاغاني، ابو فرج الاصفهاني ، تحقيق الدكتور علي زيعور ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٤٢٠-٢٠٠٠م، :٦\٤ ، ٩٤ وينظر : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي يكر بن خلكان ، تحقيق ، الدكتور احسان عباس ، دار صادر _ بيروت : ١\ ٢٢٢ .

١٧ –ينظر الاغاني:١٤\ ٥

١٨ – ينظر الاغاني : ١٤\ ٧

١٩ – ديوان ابي العتاهية ، شرحه وضبط نصوصه ، د. عمر فاروق الطباع ، شركة الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م – ١٤١٧هـ :١٤٨

٢٠ –نفسه: ١٥٤

٢١ – نفسه ٣٣٥

٢٢ – نفسه:١٦٧

٢٣ – نفسه : ٣٣١- ٣٣٢ وينظر قوله في المعنى ذاته : ٢٨٧

(٢٤) أبو العتاهية . أخباره وأشعاره، عني بتحقيقها ، د. شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ، – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م: ٦٠٢

٢٥ –الاغاني :٧\١٤

٢٦ –ينظر : تاريخ بغداد ،ابو بكر احمد ا الخطيب البغدادي، الكتب العلمية،بيروت– لبنان: ١٩٣١ : ١٦\ ٢٥٩

٢٧ ابو العتاهية حياته وشعره : ٨٩

٢٨ –نفسه : ٩٠

٢٩ – ديوان ابي العتاهية: ٢٤٨

٣٠ –نفسه : ٥٧

٣١ يتظر عيون الأخبار ،ابن قتيبة ، شرحه وضبطه وعَلق عليه :د .يوسف علي طويل، ادار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م ،ج ١\ ٤٠٣

٣٢ ينظر تاريخ بغداد، :١٦\ ٢٥٩

٣٣ – ديوان ابي العتاهية: ١٤١

٣٤ –ينظر نفسه: ٢٥

٣٥ – نفسه: ٥٧

٣٦ – نفسه : ٢٨٢

٣٧ – نفسه ٢٧

٣٨ – نفسه : ٢٩٨

٣٩ – ينظر الاغاني : ١٤\ ٧

٤٠ –المختار من الشعر والشعراء في العصر العباسي ، محمد محمود قاسم نوفل ، ط١: ١٧٧

٤١ – ديوان ابي العتاهية :١٠٣–١٠٤

٤٢ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لابي الحسن علي بن الحسن المسعودي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة الاسلامية ، بيروت ،: ١٣\ ٣٢٧

٤٣ –نفسه : ١٣\ ٣٢٩

٤٤ – ينظر الأغاني :١٤\ ٥

(٤٥)–ديوان ابي العتاهية ٢٦٢.

(٤٦)الأغاني : ١٤\ ٤

٤٧ – ديوان ابي العتاهية :٣٨ وينظر : ٤٠

(٤٨) نفسه: ٤٤

(٤٩) نفسه : ٨٤ وينظر ابو العناهية اشعاره واخباره: ٨٥

(٥٠)ابو العناهية اشعاره واخباره ٤٩٠– ٤٩١

(٥١).تاريخ الشعر في العصر العباسي ،د. يوسف خليف ، دار الثقافة بالقاهرة للطباعة والنشر : ٣٥

(٥٢) ضحى الاسلام ، احمد امين مكتبة النهضة المصرية ، ط٧، ١٩٣٣م ، ١\ ١٣٢–١٣٣

(٥٣) التشاؤم في زهديات ابي العتاهية ، حازم كريم عباس ، (بحث) ، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ، مجلد١٠، عدد ٣–٤ : ٧٤

٥٤ – ديوان ابي العتاهية:٣٩

٥٥ – التحليل الاجتماعي للأدب، السيد يسن ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالقاهرة ،مكتبة مدبولي ، ط٣، ١٩٩١م. : ١٥١

٥٦ – ديوان ابي العتاهية:١٩٧– ١٩٨

٥٧ – نفسه :٢٢٦

٥٨ – نفسه: ٣٤٥

٥٩ – نفسه:٢٠٨

٦٠ – نفسه : ٣٥٠ وينظر : ٣٥٦

٦١ – نفسه: ٣٠٥

٦٢ – نفسه: ١٥٠

٦٣ – نفسه : ١٦٢ وينظر ابو العناهية اشعاره واخباره: ١٨٥

٦٤ – نفسه: ٣٢١

٦٥ – نفسه:٢٥٤

٦٦ – نفسه: ٢٥٢

٦٧ – نفسه

٦٨ – نفسه : ٣٧٠

٦٩ – نفسه: ٢٥٢

٧٠ ابو العناهية اشعاره واخباره: ٥٤٢

٧١ – نفسه: ٥٣٩

٧٢ – نفسه:١١

(٧٣) في النقد الأدبي، شوقي ضيف القاهرة ١٩٦٢م.:١٣٢.

(٧٤) الأسس الجمالية في النقد العربي، عز الدين إسماعيل ، مصر، ١٩٥٥م: ٣٥٢ . ٣٥٣.

(٧٥) دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، محمد غنيمي هلال ، القاهرة ، د.ت :٦٠،.

(٧٦) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال ، بيروت لبنان د.ت:٣٧٨.

٧٧ – ابو العناهية اشعاره واخباره: ١٨٦

٧٨ – ديوان ابي العتاهية:٧٤ و ينظر: ١٩٤

٧٩ – نفسه: ١١٠

٨٠ – نفسه:١٧٤

٨١ – نفسه:٨١

٨٢ – ابو العناهية اشعاره واخباره:٥٧٣

٨٣ – ديوان ابي العتاهية:٢٤٢

٨٤ – نفسه: ٣٩

٨٥ – نفسه:٣٣٥

٨٦ – نفسه: ٥٢

٨٧ – ينظر نفسه : ١٢٣

٨٨ – نفسه : ٢٨٣

٨٩ – نفسه : ٢١٩ وينظر : ٣٤٨

(٩٠) أبو العتاهية . أشعاره وأخباره :١٤٩.

٩١ – ديوان ابي العتاهية : ١٣٩

٩٢ – أبو العتاهية . أشعاره وأخباره: ٥٧٠

٩٣ نفسه: ٥٨٨

(٩٤)نفسه: ٥

(٩٥): ينظر دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، محمد غنيمي هلال : ٩٠

(٩٦)أبو العتاهية . أشعاره وأخباره ::١٠٠

(٩٧) نفسه :١١٦

(٩٨) الاغاني : ١٤ ٦

(٩٩) اعيان الشيعة ، محسن الامين : ، ٣٩٦/٣ –٣٩٧

(١٠٠) ينظر تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأوَّل، د. شوقي ضيف ، ط١ ، منشأة المعارف، الإسكندرية: ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م : ٢٤١ . ٢٤٣.

(١٠١) ديوان. أبي العتاهية: ١٤٢

(١٠٢) ا تاريخ الأدب العربي لعصر العباسي الأوَّل: ٢٤١ . ٢٤٣

(١٠٣)أسطورة الزهد عند ابي العتاهية ، د.محمد عبد العزيز الكفراوي ، القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٧٢م: ٩١ . ٩٣

(١٠٤)التجربة الزهدية بين أبي العتاهية وأبي إسحاق الألبيري دراسة موازنة ، محمود لطفي نايف : ٧

(١٠٥)أبو العتاهية . أشعاره وأخباره:١٠٠

(١٠٦) نفسه :٢١٦

(١٠٧) نفسه :٢٢٥

(١٠٨)أبو العتاهية . أشعاره وأخباره: ٢٢١

(١٠٩) نفسه:٩٧-٩٨

(١١٠)ديوان ابي العتاهية: ١٥٢ وينظر في المعنى ذاته: ٤٣

(١١١)نفسه: ٣٥١

(١١٢)أبو العتاهية . أشعاره وأخباره: ٥٧٥

(١١٣) ديوان ابي العتاهية : ١٠٢وينظر : ٨٥ وينظر أبو العتاهية . أبو العتاهية . أشعاره وأخباره: ١٠٦.

(١١٤)نفسه :٥٨ وينظر كذلك قوله : ١١٩، ١٧٧

(١١٥) نفسه : ٣٠٤

(١١٦)نفسه :٢٥٨

(١١٧) نفسه :٦٤

(١١٨)نفسه:٢٤٩_ ٢٥٠

(١١٩) أبو العتاهية . أشعاره وأخباره: ٢١٥

(١٢٠)ديوان ابي العتاهية :٣٥٢

(١٢١) ينظر نفسه : ٨١

(١٢٢) نفسه: ٨٤ وينظر أبو العتاهية . أشعاره وأخباره: ٨٥

(١٢٣) نفسه:١٥٠

(١٢٤)نفسه:٤٣ وينظر قوله ايضا: ١١٣، ١٧٨

(١٢٥) نفسه:٣٩

(١٢٦)أبو العتاهية . أشعاره وأخباره: ١٧ وللاستزادة ينظر : ١٠ ، ١١، ١٤ وينظر في المعنى ذاته ديوان ابي العتاهية : ٣٠ ، ٣٠٢، ١٩٨

(١٢٧) ديوان ابي العتاهية: ٦٦ وينظر قوله ايضا : ١٥٦ وينظر في المعنى ذاته أبو العتاهية . أشعاره وأخباره:٦١

(١٢٨)نفسه:٦٩

(١٢٩) أبو العتاهية . أشعاره وأخباره: ١٢١

(١٣٠)ديوان ابي العتاهية:٦٩ وينظر في المعنى ذاته أبو العتاهية . أشعاره وأخباره:٩٦

(١٣١)أبو العتاهية . أشعاره وأخباره: ٨٦

(١٣٢)ديوان ابي العتاهية:٤٤

(١٣٣)نفسه:٢٠٣

(١٣٤)نفسه ١٨٤

(١٣٥)نفسه:٢٦٦

(١٣٦)نفسه:٥٠

(١٣٧)نفسه:٩٣

(١٣٨)نفسه:١٠٩ ، وللاستزادة ينظر أبو العتاهية . أشعاره وأخباره:٢٨٣،

(١٣٩)نفسه:١٥٧

١٤٠ ينظر ابو حيان التوحيدي (اديب وفيلسوف الادباء): ٢٤٧- ٢٥٠ .

(١٤١) ديوان ابي العتاهية:١٥٣

(١٤٢) أبو العتاهية . أشعاره وأخباره:٦٥٦

(١٤٣) ديوان ابي العتاهية::٣٤٩

(١٤٤) ينظر صورة الفُرس في كتاب "البخلاء" للجاحظ ـ د. ماجدة حمود مجلة الموقف الأدبي – مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق العدد ٣٥٤ السنة الثلاثون – تشرين الأول ٢٠٠٠ –م – رجب – ١٤٢١ هـ

(١٤٥) ديوان ابي العتاهية:١٦٦- ١٦٧

(١٤٦) نفسه:١٢٦

(١٤٧) نفسه :٣٣٢ وينظر : ٣٢٢ ، ١٢٦

(١٤٨) نفسه:٢١٠

(١٤٩) الاغاني: ٣\ ١٣٢

(١٥٠) ينظر امراء الشعر في العصرالعباسي ، انيس المقدسي ، دار العلم للملاين ط١٩ ، ١٩٩٤: ١٥٣

(١٥١) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ١\ ٦٧٥

(١٥٢) الاغاني: ٤\ ٨٩

(١٥٣) ديوان ابي العتاهية:٩٣ وينظر : ٣٥

(١٥٤) نفسه::٣٦

(١٥٥) نفسه:٢٠٧ وللاستزادة من الامثلة ينظر :٢٩٠ ، ١٩٤ ، وينظر أبو العتاهية . أشعاره وأخباره:٣١١

(١٥٦) نفسه:٢١٥

(١٥٧) نفسه::٢٧٤وينظر: ٢٥٢،٢٥٧، ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ١٤١

(١٥٨) نفسه::١٧٥

(١٥٩) نفسه::٣٤٥

(١٦٠) نفسه:٢٢٨

(١٦١) نفسه::٣٩ وينظر: ٣٧

(١٦٢) نفسه::٢٦٥

(١٦٣) نفسه:١٩٧ وينظر : ٢٢٧

(١٦٤) نفسه::٥٢ وينظر : ٣٢- ٣٣ وينظر ابو العتاهية اشعاره واخباره : ٣٤٠

(١٦٥) نفسه::٢٥٥ وينظر ١٤٤

(١٦٦) نفسه::٢٠٥

(١٦٧) ظواهر من التمرد في نماذج من شعر العصر العباسي الاول ، د. صالح علي سليم الشتيوي (بحث) ،مجلة جامعة دمشق ، مجلد٢٠ ، عدد ١-٢ ، ٢٠٠٤م: ١٠٦

(١٦٨) ابو العتاهية اشعاره واخباره: ٨٦ وينظر الديوان : ١٣٤

(١٦٩) نفسه::١٤٩

(١٧٠) نفسه::٢٠٥

(١٧١) نفسه::١٩٣

(١٧٢) للاستزادة من هذه الامثلة ينظر ديوان ابي العتاهية : ١٩٤، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٥١

(١٧٣) نفسه:١٣٧

(١٧٤) نفسه::١٤٢

(١٧٥) نفسه::٣٦٧

(١٧٦) نفسه::٣٦٦

(١٧٧) ينظر تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، د. علي عباس علوان ، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام ١٩٥٧م: ٣٠٠

(١٧٨) ابو العتاهية اشعاره واخباره: ٢١٧

(١٧٩) ينظر ديوان ابي العتاهية:٣٤١

(١٨٠) ينظر اعيان الشيعة ،السيد محسن الامين ،تحقيق وتخريج ، حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت _ لبنان ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م. ١٣\ ٣٨٩ وينظرابو العتاهية اشعاره واخباره:: ٥٣٤

(١٨١) ينظر تاريخ الشعر في العصر العباسي ، د. يوسف خليف ، دار الثقافة بالقاهرة للطباعة والنشر،١٤٠٢هـ ١٩٨١م : ٨٩

(١٨٢)ابو العتاهية اشعاره واخباره: ٣٠٥

(١٨٣)نفسه: ٤٠٥ وينظر ديوان ابي العتاهية : ١٣٣

(١٨٤) ديوان ابي العتاهية:٣٢٩–٣٣٠

(١٨٥) الشعر العباسي تطوره وقيمه الفنية ، محمد ابو الانوار ، دار المعارف بمصر ،ط٢ : ٢٠٤

(١٨٦) ديوان ابي العتاهية:١٣٦

(١٨٧) نفسه١٣٦

(١٨٨) نفسه :٦٦

(١٨٩) ينظر اسطورة الزهدعند ابي العتاهية: ٩١_ ٩٣

(١٩٠) ديوان ابي العتاهية:٣٦

(١٩١) نفسه::٦٩ وينظر ابو العتاهية اشعاره واخباره: ٦٠

(١٩٢) نفسه:١٧٧ و ينظر : ١٧٦، ١٧٤

(١٩٣)نفسه::١٨٥

(١٩٤) نفسه::١١٢

(١٩٥) نفسه::٦٠

(١٩٦) نفسه

(١٩٧)نفسه::٢٥٨

(١٩٨) نفسه:١٧٣ وينظر: ١٣٣

(١٩٩) ديوان ابي العتاهية : ٣٠٩ وللاستزادة ينظر ٣٠٨ ، ١٦٧ ، وينظر ابو العتاهية اشعاره واخباره:٤٨٧